يا لـه من عالم مظلم متخبط بـارد

مسرحية من ثلاثة فصول

بقلم

السيد حافظ

طلحسخ شيئ ة

روفائيل : صاحب الفندق في الخامسة والأربعين

الزائر الغريب : فنان في العشرين

الزنجي : نجار في الأربعين

الجندي : في الثلاثينات

زوجة الجندي : مغربية

القس : في الخمسين

الخياطة :غانية سابقة في العشرينات

الأرملة : أرملة طبيب في الثلاثينات

خبير الآثار : فى نهاية الثلاثينات

القاضي : في الأربعينات

فلاح ١

فلاح ٢

فلاح ٣

الفصل الأول

المكان : **شبه جزيرة**

الزمان : **النصف الأخير من القرن التاسع عشر.**

المنظر : **مدخل في بهو فندق.. باب في مؤخرة المدخل.. سلم علي اليمين بجواره مكتب عليه لافتة "الاستقبال".**

الزائر الغريب : **(يدخل شخص في الثلاثين من عمره يحمل حقيبة في يده، ينظر للجمهور) والآن وقد وصلت إلي هنا بعيدا عن قريتي (ينظر للخلف) من أنتم.. أنتم هنا. لم جئتم؟ كيف عرفتم مكاني؟ إنني لا أريد أن أراكم. لا أريد أن أراكم هنا. لقد سببتم لي المتاعب الكثيرة وحولتم حياتي إلي ظلام دامس وبذرتم في طريقي**

الصعاب. لقد ركبت الأهوال وفى داخلي نفس السؤال.

روفائيل : **(يدخل يصطدم به) مرحبا بك يا سيدي مرحبا (يأخذ الحقيبة) هل تحب أن تقيم في غرفة بسريرين أم سرير واحد. هل أنت متزوج أم أعزب؟ شباب اليوم يغرم أحيانا بعشق الفتيات والنساء المتزوجات.ها ها..**

الزائر الغريب : **(يتفحص روفائيل الذي يبدو في الخمسين من العمر بملابسه الرثة)غرفة واحدة بسرير واحد.**

روفائيل : **(وهو يمسك ورقة وقلم ليسجل) لا تغضب يا سيدي من المزاح. إن هذا الجيل غريب حقا. الله غاضب عليه. كنت في شبابي أذهب إلي الكنيسة لأصلي في كل يوم أحد وكم كانت سعادتي. هل تصلي يا سيدي؟**

الزائر الغريب : **(وهو يشعل سيجارة) كلا**

روفائيل : **لماذا؟**

الزائر الغريب : **لأن معظم من يصلون يرتكبون الذنوب ويذهبون للصلاة. إما يوم الأحد أو يوم الجمعة. يسألون الله الغفران وترتمي دعواتهم**

تحت أقدام السماء. أى غفران! يا لمهزلة البشرية الفظيعة...

روفائيل : **إنك تنفعل بسرعة يا سيدى. لقد تعودت البشرية على هذا، ذنب ثم صلاة.**

الزائر : **ما اسمك؟**

الغريب

روفائيل : **من الذي يسأل الآخر يا سيدي. اسمي..(ينظر له) اسمي..(يتذكر).**

الزائر : **عندما تتذكر يا صديقي أخبرني. وداعا.**

الغريب

روفائيل : **(يمسك يده) إلي أين؟**

الزائر : **إلي فندق جديد.**

الغريب

روفائيل : **هذا هو الفندق الوحيد هنا. وهذه الأرض آمنة.**

الزائر : **لقد جئت هنا بحثا عن شيء ولكن..(يتحرك).**

الغريب

روفائيل : **لكن ماذا؟ أنت ترفض أن أناقشك (يمسكه) أنت...؟**

الزائر : **غريب هه !**

الغريب

روفائيل : **حقا غريب الأطوار. عن أي شيء تبحث يا سيدي يمكنني مساعدتك. هل تبحث عن الذهب؟ فهناك رجل جيولوجي.**

الزائر الغريب : **(مقاطعا) لا**

روفائيل : **(هامسا) أن تبتعد عن عيون الشرطة.**

الزائر الغريب : **(مقاطعا) لا**

روفائيل : **عن أي شيء تبحث؟**

الزائر الغريب : **عن الحقيقة.**

روفائيل : **(مندهشا) الحقيقة ! أي حقيقة؟**

الزائر الغريب : **تلك التي اختفت في عصر مات فيه الصدق... والكذب فيه يرتدي أفخر الثياب ويعيش في كل مكان..في الصحف والمجلات.**

روفائيل : **كلمات جميلة..الكذب يرتدي أفخر الثياب.**

الزائر الغريب : **ليست كلماتي بل إنها كلمات شاعر. أستودعك الله. أريد أن أرحل.**

روفائيل : **لماذا؟ هل فندقي لا يعجبك؟**

الزائر : **الرحيل لأنني رأيت هذا البطن البارز للخارج**

الغريب (يشـــير إلـــي بطـــن روفائيل)وهـــذه الصـــلعة المتوهجـة (يشـير إلـي صـلعته) وهـذا الشـارب الممتزج بالبياض وهذا التمسك الشديد بي.

الزنجي: : (يـدخل) يـا سـيد روفائيـل سـانزيو...يا صـاحب الفندق.

روفائيل : أهلا بك يا رجل.

الزنجي : من هذا الذي معك؟

روفائيل : إنـه إنسان جديد أتي إلي أرضنا.

الزنجي : مرحبا بك في جزيرتنا.

روفائيل : إنـه ثائر علي ويرفض أن يجلس معنا.

الزنجي : لماذا أنت ثائر يا صديقي؟

الزائر : الثوار حقيقة وأنا لست ثائرا.

الغريب

الزنجي : إنك ذو ملامح هرمة مع أنك لم تكبر بعد.

روفائيل : يبدو أنـه ثوري هارب من قضية سياسيـة.

الزنجي : روفائيل سانزيو (ينظر لصاحب الفندق) اعطنـا يا صديقي كأسين من العصير.. أو كأسين من البيرة.

الزائر : أفضل العصير الآن.

الغريب

روفائيل : **إنه لا يفضل شرب الخمر.**

الزائر : **كفاك مزاحا ! هل عندك غرفة؟**

الغريب

روفائيل : **عندي غرفة رائعة لهيلين. لم ينم فيها أحد من قبل وهناك غرفة بجوار غرفة الحاكم.**

الزائر : **لا. لا أحب أن تكون غرفتي بجوار غرف الحكام**

الغريب **، ولا غرف رجال الشرطة.**

روفائيل : **إذن هناك غرفة بعيدة في الطابق الأخير يمكنك أن تنام فيها بمفردك. ها هو المفتاح.**

الزنجي : **من الأفضل أن تصعد أولا إلي غرفتك وتأخذ حماما ، ثم تأتي إلي هنا لنتناول الطعام مع بعضنا. إنني أدعوك علي الغذاء.**

الزائر : **(وهو يتحرك إلي أعلي) شكرا لك ولكن من**

الغريب **الأفضل أن تأكل أنت ، لأنني سأتأخر قليلا.**

الزنجي : **سأنتظرك حتى لو شاب الليل.**

(يحمل روفائيل الحقائب ويصعد إلي أعلي ومعه الزائر الغريب)

الزنجي : **(ينظر للجمهور) عندما يذكر اسم رجال الشرطة أمام روفائيل ينقبض تماما...لا يدري هذا النزيل المسكين أن روفائيل هارب من الإعدام.**

روفائيل : **(يهبط من السلم غاضبا) إنه لرجل غريب. أقول له هذه غرفتك فيأخذ مني المفتاح ويطردني (مقلدا) تفضل أنت واسترح سأفتح أنا الباب. وينصحني هامسا عليك أن تنظم أكلك حتى لا تكون ضحية السمنة.**

الزنجي : **(يضحك) إنه لإنسان مرح.**

روفائيل : **(يقلده بغضب) ها ها إنه لإنسان مرح. دعنا من إنسانيتك هذه أيها الز... (يتوقف)**

الزنجي : **ماذا. قلها أيها الأبله (يمسكه من رقبته).**

روفائيل : **دعني.. سأموت.. دعني سأموت.. (وهو مختنق).**

الزنجي : **قل أيها الأسود. أيها الزنجي.**

روفائيل : **بحق محمد وموسي وعيسي وبوذا دعني. (وهو يختنق بين يدي الزنجي) دعني.**

الزنجي : **(يتركه) كم مرة أنذرتك؟**

روفائيل : **(بعد أن فر من يديه) تريد قتلي. وأنا أستطيع قتلك.**

الزنجي : **نعم تستطيع وحبل المشنقة ينتظرك.**

روفائيل : **(بخبث) يا صديقي الإنسان الطيب.**

الزنجي : **تعلم الأدب. يبدو أن الأدب لا يتعلمه الأبيض**

إلا بالقوة.

الفلاحون : **(يـدخل ثلاثـة مـن الفلاحـين. يجلسـون علـي احدي الموائد، يثيرون ضجة أثناء دخولهم).**

فلاح١ : **روفائيل. أيها الخنزير الصغير.**

فلاح٢ : **اعطنا بيرة أو نبيذ و...**

فلاح٣ : **بعض النساء إذا كن لديك (يضحكون).**

فلاح٣ : **أريد كوب ماء مثلج لأنني فقير (يضحكون).**

الزائر الغريب : **(يهبط من السلم ، يقابله الزنجي يتجهان إلي احدي الموائد). أمازلت تنتظر؟**

الزنجي : **ألم أقل لك سأنتظرك حتى ولو شاب الليل.**

روفائيل : **(يتجه ناحية الفلاحين) (لكن الزنجي يصفق فيتجه إليه).**

الزنجي : **كم يجعلك المال مهذبا.**

فلاح١ : **(يصـفق بشـدة، وبصـوت عـال) روفائيـل إننـي متعـب وظمـآن وأنـت هنـاك تحكـي قصصـك ومغامراتك اللعينة وتتركنا نموت هنا بلا ارتواء. هلم إلينا.**

روفائيل : **(ينظر للفلاح١) إنني قادم يا هذا.**

فلاح٢ : **(للفلاح١) إنه يقول لك يا هذا.**

فلاح٣ : **(للفلاح١) يا هذا إنها إهانة كبري.**

فلاح١ : **إهانة ! لا أظنه يقصد لأنه غبي.**

روفائيل : **(يتجه للفلاح) ماذا تريد يا سيدي.**

فلاح١ : **أنا؟ اسمي يا هذا.**

روفائيل : **اعذرني. ليس لدي وقت للمزاح.**

الزائر الغريب : **(للزنجي) إنني جائع.**

الفلاح٢ : **(لفلاح٣) من هذا الذي يجلس مع الزنجي.**

روفائيل : **إنه زائر جديد (يتركهما ويذهب إلي الداخل).**

فلاح٣ : **إنه ليس فلاحا مثلنا.**

فلاح٢ : **كلا.. يا أحمق إنه نحيف الجسم صغير السن.**

الزنجي : **(للزائر الغريب) كم من العمر احتوتك السنون؟**

الزائر الغريب : **عشرون.**

الزنجي : **نصف عمري أنت يا عزيزي.**

فلاح٣ : **ما رأيكم نذهب للتعرف علي هذا الشخص؟**

فلاح٢ : **دعه يذهب إلي الجحيم.**

فلاح٣ : **كونوا متزنين. (يذهبون إلي الزنجي والزائر الغريب).**

فلاح٢ : **أهلا بصديقي (للزنجي) من هذا الذي معك.**

فلاح٣ : **إذا كان ضيفا جديدا فنحن نرحب به.**

الزائر : **شكرا علي هذه المجاملة اللطيفة.**

الغريب

الأرملة : **(تدخل) روفائيل.. روفائيل أين أنت؟**

روفائيل : **(من الداخل) هانذا.. أهلا بك سيدتي.**

الأرملة : **يخبرك القاضي أن تستعد اليوم للاحتفال وأن تجهز الطعام.**

روفائيل : **لقد جهزت الطعام من جنة عدنان بعد أن استأذنته في دخول الجنة قليلا.**

الأرملة : **جيد.**

روفائيل : **لو وافقتني يا سيدتي سيتغير مصير حياتي وحياتك.**

الأرملة : **روفائيل حذرتك مرارا. أن المشكلة..**

روفائيل : **لقد مر عامان علي وفاة زوجك. دعينا من الأحزان.. هاتان العينان اللتان يذوب فيهما السحر والجاذبية. إن زيوس لو شاهد عينيك ، لسجد تحت قدميك وأعلن الحرب ضد الآلهة.**

الأرملة : **كفاك ثرثرة يا روفائيل.**

الزنجي : **(يتحرك تجاههما) يا سيدتي الرقيقة. خذي السوط من علي الحائط وعليك بتهذيب هذا الخنزير. (روفائيل يذهب غاضبا).**

الأرملة : **(تنظر إلي الزائر الغريب) أهلا بك.**

روفائيل : **(يدخل حاملا خنجرا متجها إلي الزنجي) هل أنا خنزير.. سأريك من الخنزير منا.**

الأرملة : **روفائيل لا تمزح.**

روفائيل : **أنا لا أمزح (يمنع الزائر الغريب والأرملة روفائيل ، يتحدثون ولا نسمع صوتهم)**

فلاح١ : **أرأيت كيف كيوبيد منتصرا بهمسة هذه الجميلة؟**

فلاح٢ : **لم يكن كيوبيد بل آلهة الحكمة – منيرفا.**

فلاح٣ : **إنه موقف ساخر أيها المجانين.**

القس : **(يدخل قسيس في الحلقة الخامسة من العمر يحمل كتابا مقدسا) ما هذا الذي يحدث هنا؟**

الأرملة : **إنه شغب بسيط.**

القس : **شغب؟**

الزنجي : **(للقس) أيها القس هذا روفائيل الذي تقول عنه أنه يحمل في داخله الخير، يحمل سكينا ويهجم علي.**

روفائيل : **لو نطقت بكلمة..**

القس : **كفي (ينظر للزائر الغريب)من أنت؟**

الزائر : **نزيل جديد في الفندق.**

الغريب

الأرملة : **أهلا بك.**

الزائر : **إنني أفريقي.**

الغريب

القس : **أهلا بك.**

الفلاحون : **كيف حالك يا رجل الدين.**

القس : **أهلا بأبناء يهوذا (يقصد الفلاحين).**

الزائر : **(لنفسه) أبناء يهوذا وبوذا وعيسي ومحمد.**

الغريب

القس : **روفائيل.. عليك أن تستعد للحفل.**

روفائيل : **رجاء.. فليغادر الجميع المطعم الآن للاستعداد للحفل.**

(ظـــلام)

المنظـر : **نفس صـالة الفنـدق، مـع وجـود بعـض الأطعمـة الجـاهزة علـي الموائـد وبعـض الزهـور، يجلـس خبيــر الآثـــار علـــى أحـــد المقاعـــد وبجـــواره روفائيـل.. تجلـس الأرملـة والخياطـة علـي أحـد الموائد)**

روفائيل : **(لخبيـر الآثـار) هـه أخبرنـي يـا رجـل الجيولوجيـا عن آخر ما وصلت إليه في بحوثك.**

خبير الآثار : **عن أي شيء؟**

روفائيل : **(هامسـا) عـن الـذهب. ألـم تجـد مـا يـدل علـي أن هناك ذهبا في هذه الصخور؟**

خبير الآثار : **لا. لم أجد. هل تعرف أنت مكان الذهب؟**

روفائيل : **ابحث في الكهوف المظلمة. لعل الظلمة تحتوي علي نور الحياة.**

خبير الآثار : **الذهب نور الحياة؟**

روفائيل : **نعم.**

خبير : **(مبتسما) والفضة؟**

الآثار

روفائيل : **فجرها.**

خبير : **(ينطلق ضاحكا) إنك إنسان جشع يا عزيزي.**

الآثار

الخياطة : **(للأرملة) حقا.**

الأرملة : **إنه غريب.**

الخياطة : **أنا لا أعرف عن أي شيء تتكلمين. (تعمل التريكو).**

خبير : **(لروفائيل)لا أدري.**

الآثار

روفائيل : **من يدري إذن؟**

خبير : **الصخور.**

الآثار

روفائيل : **(مازحا) ربما اكتشفت الذهب وتخدعنا.**

خبير : **(متجهما) روفائيل لو نطقت هذا ثانية، سأحطمك تماما. أمش أيها المنافق.إنني سأغتالك علنا.**

الآثار

روفائيل : **إنني أمزح معك. أتغضب بسرعة هكذا**

خبير : **المرة القادمة سأهشمك.**

الآثار

الخياطة : **(للأرملة) ماذا تقولين؟**

الأرملة : **أشعر بأنني أتغير. كل شيء في.**

الخياطة : **لماذا؟**

الأرملة : **إنه بروحه التي تأتي لتعانقني كل ليلة وتقبلني. ويداه الرقيقتان تمتد نحوي لتضمني لتهمس شفته في أذني "أحبك أحبك" وغاب اليوم ولم يأت عندما أغمضت عيني.**

الخياطة : **إن زوجك قد مات منذ زمن يا عزيزتي والحلم به قد يموت فإنه مات منذ عامين.**

روفائيل : **(يتحرك فجأة نحو الباب) يا أهل جزيرتنا الهادئة الوادعة !**

هلموا.. إلي الاحتفال حيث لا عبيد. لا سادة. لا أبيض ولا أسود. يا من صنعتم بخيوط القلق الناعمة أرجوحة الموت البطيء. (يترك الباب ويدخل إلي داخل المطعم)

الفلاحون : **يدخلون) مرحبا.**

فلاح٢ : **أنظر كم هي الأرملة جميلة.**

فلاح١ : **كن عاقلا.**

فلاح٣ : **أتنظر الأرملة إلي قرد مثلك؟**

فلاح٢ : **أنا قرد؟!**

فلاح٣ : **أصمتا..(ينادي) روفائيل أيها الإنسان الجائع دائما الذي التهم العالم في بطنه البارز (يجلسون وهم يدورون).**

القس : **طابت ليلتكم (يدخل) (تتجه نحوه الخياطة) كيف حالك يا ابنتي؟**

الخياطة : **(للقس) هل أنت بخير يا سيدي؟ كنت قلقة عليك.**

القس : **القلق إما موت أو إبداع. وأري أنك لا تريدين لا هذا ولا ذاك. لقد شفيت من البرد ولا داعي للقلق.**

الأرملة : **إنك رجل مبارك يا سيدي (يجلس معهما).**

الزنجي : **(يدخل) مرحبا.أسعدتم مساء يا أخوتي في الإنسانية.**

القس : **أهلا.**

خبير الآثار : **مرحبا صديقي العزيز.**

الزنجي : **مرحبا بك.**

خبير الآثار : **علينا أن نبدأ الحفل ، والقاضي لم يحضر.**

الخياطة : **كم هو رجل طيب.**

الأرملة : **من؟**

الخياطة : **القاضي. هادئ كموج النهر،عميق كالمحيط.**

القاضي : **(يدخل) ألم تبدأوا الحفل بعد؟**

روفائيل : **كيف نبدأ الحفل وأنت لم تحضر.**

الزنجي : **لابد أن نبدأ بكلماتك المشعة.**

القس : **(يصافحه) أهلا بالقاضي.**

روفائيل : **نحن الآن علي استعداد للحفل.**

الأرملة : **لكن النزيل الجديد لم يأت.**

القاضي : **إذا كان هناك نزيل جديد فمن الأفضل أن نذهب إليه وندعوه ليحضر الاحتفال (يذهب روفائيل).**

الأرملة : **إنه يشبهه.**

الزائر : **(يدخل خلفه روفائيل) أسعدتم مساء.**

الغريب

الجميع : **أسعدت مساء.**

روفائيل : **لنبدأ الحفل ، تفضلوا يا سادة (وهو يضع أسطوانة، الموسيقي مرتبطة بالحدث) أمامكم أشهي طعام إيطالي. وأنا سأجلس مع قطتي الصغيرة (يجلس بجوار الخياطة).**

الخياطة : **شكرا يا روفائيل (يجلس بجوارها).**

الزنجي : **سآكل مع أبناء يهوذا. (يجلس معهم)**

الفلاحون : **احذر. نحن شرهون في الطعام.**

القس : **(للزائر الغريب) تفضل كأسا من النبيذ.**

الزائر الغريب : **آسف لا أشرب.**

الأرملة : **(للزائر الغريب) هذا طعام شهي. (تقدم له في طبقه قطعة لحم).**

خبير الآثار : **(للقاضي) لابد يا سيدي من لإقامة الاحتفالات دائما.**

الزنجي : **(للفلاح١) حذار لا تأكل اللحم وإلا....**

فلاح١ : **أنا لا أحب الخضار.**

الزنجي : **وأنا الآخر.**

فلاح٢ : **(للزنجي) إنني أمزح معك.**

الزنجي : **لا تمزح في الطعام ، وعلي أية حال ضاعت عليك هذه القطعة (يختطف جزءا من اللحم).**

فلاح٢ : **أهكذا تسرق اللحم؟**

الزنجي : **إنني أمزح (لفلاح٣) أنت التهمت طبق السلاطة كله.**

فلاح٣ : **لم أنتبه.**

الزنجي : **وأنا الآخر لم أنتبه.**

روفائيل : **(للخياطة) كلي يا صغيرتي ، إنه طعام شهي.**

الخياطة : **شكرا لك. إنك لطيف جدا اليوم علي غير عادتك.**

روفائيل : **إنني لطيف دائما يا أنشودتي الجميلة.**

الزنجي : **(لأحد الفلاحين) أيها الكذاب المنافق.**

فلاح : **أنا أم هو؟**

الزنجي : **كلكم يا أبناء يهوذا عقيدة واحدة.**

القاضي : **(للزائر الغريب) لا يا صديقي فالأشياء هنا يسودها السلام.**

الأرملة : **أي سلام. (لنفسها)**

الجندي : **(يدخل رجل في ملابس أنيقة) ها أنتم هنا**

الجميع : **من؟ غير معقول؟ هذه فرصة عظيمة.**

الجندي : **هذا أنا أمامكم من ودعتموه في العام الماضي بالبكاء وجاء.**

الخياطة : **جورج.**

الجندي : **نعم**

روفائيل : **(يجري نحوه) مرحبا يا جورج لقد تغيرت. تغيرت كثيرا.**

الجندي : **نعم تغيرت أصبحت مسلما واسمي عليا.**

روفائيل : **ولدت مسيحيا ونشأت كافرا وأخيرا مسلما تري علي أي دين ستموت؟**

القاضي : **مرحبا بك يا جورج.**

الجندي : **عليا ولست جورج.**

الزنجي : **(لنفسه) أراهن علي أن هذا الفتي دخل الدين الإسلامي لسبب ما في نفسه.**

الجندي : **روفائيل كيف حالك؟**

روفائيل : **سيء. سيء.**

الجندي : **أيها المنافق (ينظر للقس) أيها الأب لقد أصبحت مسلما.**

القس : **الدين لله يا بني.**

الجندي : **(ينظر إلي الطعام الذي يراه علي مائدة القاضي) إنكم تأكلون ، ما هذا؟ (يأخذ قطعة من الطعام) هذا لا بأس به ، وهذا (يتذوق قطعة أخري) لا بأس (ينظر للقاضي) كم أحب عقلك المدبر.**

القاضي : **كف عن الكلام أثناء الأكل وإلا أصابتك وعكة.**

الجندي : **(للقاضي) مازالت نبرات صوتك.. ذات رنين كالقديس(ينظر إلي خبير الآثار) ألا تراني يا رجل؟**

خبير الآثار : **رأيتك.**

الجندي : **ولماذا لم تأت لتحيتي؟**

خبير الآثار : **ألا تراني مشغولا بالطعام.**

الجندي : **دائما يأكل وللأسف مازلت نحيفا جدا. ألا تري روفائيل مكتنزا باللحم.**

القاضي : **دعك من المزاح واجلس.**

الجندي : **(ينظر للأرملة) من غير معقول.. أمازلت ترتدين ملابس الحداد. يالجمال عينيك من خلال الوشاح الأسود.**

الزنجي : **إنه يحب النساء ويعرف كيف يتحدث معهن.**

الأرملة : **مازلت غريبا أيها العملاق.**

الجندي : **أنا أمام عينيك ضعيف.**

الأرملة : **كفاك غزلا ركيكا.**

الجندي : **لا أستطيع أسمح لنفسي أن أغازلك وأنا رجل متزوج وزوجتي تنتظرني بالخارج.**

القاضي : **زوجتك. دعها تحضر.**

الجندي : **جئت أحصل علي تصريح لإقامتها معي. ليس من حق أي إنسان أن يعطي تصريحا لإنسان آخر لكي يعيش ويأكل ويقيم.**

الفلاحون : **زوجته.**

الزنجي : **أسكتوا جميعا.**

الجندي : **ستأتي حالا زوجة علي إبراهيم.**

روفائيل : **سأذهب لإحضارها.**

الجندي : **توقف.**

القس : **لا تثرثر. احضر زوجتك أولا ثم ابدأ في الثرثرة.**

الجندي : **(ينظر فيجد الزنجي ومعه الفلاحون) (يذهب إليه) أسعدت مساء.**

الفلاحون : **أسعدت مساءا يا سيد.**

فلاح٣ : **هل الزواج أفضل من عدم الزواج؟**

الجندي : **(للزنجي) أسعدت مساءا يا صديقي. (يضع يده علي كتفه).**

الزنجي : **دع كتفي ماذا تريد؟**

الجندي : **أمازلت غاضبا مني؟**

القس : **(يقترب منهما) من ضربك علي خدك الأيسر.. أعطه الأيمن.**

الزنجي : **كلا أرفض ما تقول.. أرفض ما يقوله المسيح.**

القس : **إنك..**

الزنجي : **كافر.. نعم كافر قلها واسترح أيها القس.. لقد قال نبيكم هذا الكلام في عصر غير هذا العصر.**

القس : **كان أسوأ من هذا العصر.**

الأرملة : **(للقاضي) تدخل حتى لا يتصعد الموقف.**

القاضي : **لابد وأن ينتهي الموضوع.**

روفائيل : **(للقاضي)يبدو أن الزنجي يحاول أن يصفي حسابه الآن.**

القس : **(للزنجي) كفاك مناقشة في هذه المشكلة.**

الجندي : **أعتذر إليك يا صديقي (يمسك الزنجي) دعك مما مضي.**

الزنجي : **لا تعتذر. الرجال لا يعتذرون.**

الجندي : **لقد أخطأت بحقك أو بحق نفسي.**

الزنجي : **كلا.**

القاضي : **(للزنجي) دعك من هذا العناد إنه يعتذر لك.**

روفائيل : **(للأرملة) أنت السبب.**

الأرملة : **أسكت أيها المتطفل. (روفائيل يذهب إلي الخياطة التي تقف بجوار خبير الآثار)**

الخياطة : **أنت لست متطفلا فقط بل وأبله.**

روفائيل : **النساء دائما هن سبب بلاء العالم.**

الخياطة : **أسكت وإلا..**

القاضي : **(للزنجي) دعك من كبريائك وتقدم لمصافحة الرجل.**

الزنجي : **(يمد يده بقرف شديد).**

الجندي : **تعال (يحتضنه)**

الزنجي : **حذار كتفي يؤلمني.**

الجندي : **علـي أيـة حـال سـأذهب لأحضـر زوجتـي فـورا (يخرج).**

الخياطة : **(تجلـس) روفائيـل أيهـا الخنزيـر الصـغير..تعال واجلـس هنـا (تشـير إلـي مقعد بعيـد حتـى يبتعد عن الأرملة)**

القاضي : **(للأرملة وخبير الآثار) تعالوا نجلس.**

خبير الآثار : **جاء الفتي فذهبت شهيتنا.**

القس : **(للقاضي) إنه عنيد.**

الزنجي : **(للفلاحين) لماذا تتصرفون كالمغفلين؟**

روفائيل : **(للخياطة وهو يضحك) إنها نكتة بارعة.**

الخياطة : **بالطبع بارعة.**

روفائيل : **لي سؤال.**

الخياطة : **اسأل.**

روفائيل : **لماذا..هذا الصمت الذي في عينيك؟**

الخياطة : **(تكمـل حديثـه) وفـي لحظـات تملئـين السـماء بضحكاتك وكأن عينيك تعانق السحب وشفتيك**

تأكل النجوم وفي همسات صوتك صوت الليل الحزين.. روفائيل لقد حفظت تلك الأسطوانة.

روفائيل : **أليست هي الحقيقة؟**

الخياطة : **نعم أعرفها، ولكن لا أرغب في سماعها منك.**

روفائيل : **لماذا؟**

الخياطة : **(تحاول تغيير الموضوع)ألم تقرأ مسرحية البلبل لهانز شريتون.**

روفائيل : **لا.**

الخياطة : **إن هذا الكاتب كان ابنا لإسكافي وقابل في شبابه الصعاب والفقر ثم عمل خياطا مثلي.**

روفائيل : **وبعد؟**

الخياطة : **خذ ها هي المسرحية(تعطيه كتابا) حاول أن تقرأ.**

روفائيل : **مشكلة هذا العصر أن كل من قرأ كتابا يقول "إنني مثقف".**

الأرملة : **(للقس) لقد قلت كل شيء (تبكي)**

القس : **لم تقولي شيئا.**

القاضي : **(للقس) دعها.**

الخياطة : **(لروفائيل) ما هذه السخافات التي تقولها.**

روفائيل : **إن نساء مدينتي كن يحاولن دائما أن يصلن**

إلي قلبي.

الخياطة : **علي أي شيء؟ علي بطنك المنتفخ أم صلعتك أم رائحة جسدك الكريهة؟**

روفائيل : **أتسخرين مني؟**

الزنجي : **(للفلاح٢) نعم.**

فلاح١ : **إنه شيء بسيط جدا.**

الجندي : **(يدخل ومعه زوجته) ها هي زوجتي يا سادة.(تدخل فتاة ما بين سن العشرين والخامسة والعشرين)**

الزائر الغريب : **(للقاضي) أرجو المعذرة..**

الجندي : **(للزائر الغريب الذي يقابله) أعرفك بزوجتي.**

الزائر الغريب : **أهلا.**

الجندي : **(يشير إلي الباقي) هذه الخياطة. هذه الأرملة. هذا القاضي.**

الزائر الغريب : **(يحاول أن يتحرك ، تمسكه الأرملة)**

الأرملة : **إلي أين؟**

الزائر : **لا أعرف.**

الغريب

الأرملة : **لابد أن تشاهد الحفلة.**

الفلاحون : **نعم لابد من مشاهدة الحفل.**

روفائيل : **(الزنجي والقاضي والقس عل مائدة ، الأرملة وخبير الآثار والفلاحين والخياطة والجندي وزوجته عل مائدة أخري) ستبدأ الحفلة سيداتي آنساتي سادتي. الفقرة الأولي سنستمع إلي موسيقي (يدير أسطوانة عليها موسيقي راقصة) ولنرقص جميعا. هيا للرقص جميعا.**

الجندي : **(ينظر لهم) لقد تعبت من السفر.. اسمحوا لي.. أعتذر لكم جميعا.. سأذهب إلي النوم.**

روفائيل : **(لزوجة الجندي) حاولي أن ترقصي مع زوجك في ليلة مخبئة فيها النجوم بالأسرار.**

الزوجة : **لقد أتعبنا السفر.**

خبير الآثار : **كم كنت متشوق لأسمع قصة حربك الأخيرة.**

الزوجة : **(لخبير الآثار) أظن أننا...**

خبير الآثار : **أعرف أنكما متعبان.. غدا نلتقي. (يخرجان)**

الزائر : **(لنفسه وهو يري الجندي وزوجته يسيران) ما**

الغريب أجمل أن يستقر الإنسان ويترك القلق ويكون لـه منزل وزوجة جميلة.

الأرملة : (هامسة) وأطفال وبيت صغير وسلام.

الزائر : وبعد سنوات يرتدي نظارة ويظهر لـه بطن بارز

الغريب ويحمل جريدة الصباح ويعود بأكياس الفاكهة في يديه.

الأرملة : أنت تشوه صورة الأسرة.

الزائر : أنا لا أشوه شيئا فالحقيقة ذات وجه مشوه.

الغريب

فلاح٣ : (للخياطة) أنت يا قطتي الصغيرة ذات العيون المضيئة في ضوء القمر. تعالي لنرقص أنا وأنت.

الخياطة : قمر. أنت تعرف القمر.. !

فلاح٣ : نعم.

الخياطة : أنت أيها الرجل ماذا تريد مني؟

فلاح٣ : أن نسير معا قليلا علي شاطيء في ضوء القمر.

الخياطة : ثم؟

فلاح٣ : نستنشق الهواء ونداعب خصلات الليل ونرقص علي حفيف الشجر.

الخياطة : **ثم؟**

فلاح٣ : **نقبل الهواء في كوخ بسيط نناقش فيه مشكلة لي.**

الخياطة : **كفي أيها الوغد (ترفع صوتها)**

فلاح٣ : **هش.. ش..ش.. رجاء اخفضي صوتك.**

الخياطة : **ولماذا لا ترفع صوتك قليلا؟**

فلاح٣ : **(ويحاول أن ينهي الموقف) أعتذر.**

فلاح٢ : **إنه غبي. أعتذر عنه.**

الخياطة : **(صارخة) عن أي شيء تعتذر. أتريد جسدي (لفلاح٣) خذه ، ها أنا أمامك.. أتريد قبلة خذها.. أنا أمامك. هيا حاول أن تغتصبني. افعل بي ما تريد إن استطعت.**

فلاح٣ : **(يحاول تهدئة الموقف) آسف يا صديقتي ، أعتذر بشدة.**

فلاح٢ : **إنهم ينظرون إلينا.**

الخياطة : **ألا تريد قبلة؟ خذها.(يبدأ كل من في الحفل في الاتجاه إليهم.)**

فلاح٢ : **إنهم يتجهون إلينا..اخفضي صوتك.**

الخياطة : **كيف يرضي الرجال أن تنام امرأة أمامهم بلا روح ويتعاملون مع الجنس وهو لحظة مقدسة**

بأسلوب قذر مثلك؟ كيف؟

فلاح٣ : **(مقاطعا) إن الأرملة والزائر الغريب في الطريق إلينا.**

الأرملة : **(للخياطة) ماذا حدث؟**

الفلاحون : **لا شيء.**

الخياطة : **لا شيء.. كنت متوترة وأردت البكاء فبكيت.**

الأرملة : **إنها دموع أزمة.**

الخياطة : **أنا لا أكذب.**

فلاح٢ : **إنها أزمة الحياة.**

خبير الآثار : **(ممسكا بصخرة في يده) فوالق.. فوالق قديمة تدل علي شيء ثمين.**

الزنجي : **(للقس) الكفر.. أنت تتحدث عن الكفر.**

القس : **أن يعبد الإنسان صنما.**

الزنجي : **أي دين في أمريكا يا سيدي أو في أورب يفرق بين الأبيض والأسود.**

القس : **تناقضات وضعها الله.**

الزنجي : **لم يضعها الله. بل وضعها الإنسان. وضعتها أنت.**

القس : **أنا؟**

الزنجي : **نعم.**

القس : **تشريع سماوي.**

الزنجي : **كيف تعطي نفسك حق التشريع؟ كلنا معشر السود في بلاد الحضارة نقاس ، الرجل الأبيض له قلب أسود والعكس صحيح، باسم المسيحية والحب والإخاء قدمنا قلوبنا رمزا للحب قذفتموها بعيدا ودستموها بأقدامكم. إذن ماذا تريدون منا؟ تكلموا.. ماذا يريد الأبيض المتحضر من الزنجي المتخلف؟ ماذا يريد الأبيض الذكي من الزنجي الغبي؟ كفاكم شعارات. اهدموا الكنائس أفضل من ترديد شعارات الحب والتسامح.**

القس : **اهدأ يا أخي.**

الزنجي : **هدوء.. إن خطأ الزنوج "الثورة الهادئة" وهم يموتون جوعا. أمي ماتت جوعي ، وعاشت علي فتات الخبز. إنني أختنق (يصاب بغيبوبة).**

الأرملة : **لقد أغمي عليه.**

القاضي : **نريد طبيبا.**

الأرملة : **إن درجة حرارته مرتفعة.. أسرع يا روفائيل لإحضار الطبيب.**

الجميع : **أسرع يا روفائيل.**

روفائيل : **لا أستطيع.. لأنني.. (مرتبكا)**

خبير الآثار : **صخور رسوبية عتيقة.**

روفائيل : **أنا لا أذهب إلي المدينة.**

الأرملة : **وما هي قصصك التي ترويها عن أهل المدينة وبطولاتك معهم وحديثك عن مدينتنا لهم ومهاجمتك لهم؟ أين كل هذه الأساطير والحكايات؟**

خبير الآثار : **صخور هشة قابلة للانكسار فانكسرت.**

القاضي : **لابد يا روفائيل أن تذهب.**

روفائيل : **لا أستطيع.. لا أستطيع.**

الجميع : **لماذا؟**

روفائيل : **لأنهم سيقتلوني..إنني في انتظار المشنقة.**

الجميع : **هه !**

روفائيل : **المشنقة.**

القاضي : **اذهب الآن.**

روفائيل : **لو شاهدني أحدهم في الليل لتعرفوا علي.. ربما عرف أحدهم أنني جيمي ، لم يدروا أنني لم**

أقتلها إلا لأنها خائنة.

الأرملة : **من هي؟**

خبير الآثار : **القشور الآن تسقط.**

روفائيل : **قالت لي أنت متعب لابد أن تذهب لتستريح قليلا في مرسيليا، وتعطلت السيارة في الطريق فعدت.**

القس : **احضر الكنيسة غدا واجلس علي كرسي الاعتراف.**

روفائيل : **كنت يومها مدرسا في إحدى الجامعات وعدت في الليلة نفسها لأجدها في أحضان تلميذي الصغير الذي لم يتجاوز العشرين، لقد كنت أدرس له الأخلاق.**

القاضي : **إنها الظروف الاقتصادية التي أدت بها إلي هذا.**

القس : **إنها الخطيئة والشيطان.**

روفائيل : **إنها الحضارة الأوربية الحمقى. الملل.. قالت إنه الملل الذي دفعني للتكرار..أمسكتها بيدي وسألتها لماذا تفعلين هذا.. وكنت كالطفل بين يديها.. لماذا فعلتي هذا.. قالت.. الملل. القبلة**

نفــس القبلـــة. خـــاف الصـــبي، حمـــل خنجـــره أمــامي.. أرادت أن تـدافع عنــي فواجهتــه.. تقـدم الصبي فقتلهـا، وقفـز مـن النافذة. فماتـت علـي الفور وماتـت بـين يـدي. فناديتهـا. لـورا.. لـورا، قالت لـي أحبك وجري النـاس خلفـي.. هذا مجرم واضـــطررت إلـــي الفـــرار فالمشـــنقة تنتظرنـــي. جذبني الجوع. فسرقت والتف حولي المجرمـون والسارقون.. علموني كل شيء.

الزائر : **كفي يا روفائيل.**

الغريب

روفائيل : **قاتل ولص. الآن أستطيع أن أذهب إلـي المدينـة لأحضر الطبيب.**

القاضي : **لن تذهب.**

روفائيل : **(يقـف يتجـه نحـو البـاب) سـأذهب.. لابـد مـن إنقاذه.**

القاضي : **لن تذهب.. (للقس) عليك بالذهاب.**

القس : **لن أذهب.. إننـي متوعك.**

القاضي : **لابد أن تذهب.**

القس : **إنني ضد الكنيسة، وإنـهم يريدون أن أبيع الجنـة فرفضت أن أمارس نفس اللعبة. إن معظم رجـال**

الدين في العالم هم أول من ستحرقهم السماء لأنهم ينافقون كثيرا ولا يعلمون الناس الصدق.

القاضي : **وما العمل إذن؟**

القس : **إن أردت الذهاب سأذهب إلي هناك وأرسل الطبيب له.**

القاضي : **(للفلاحين) فليذهب أحد منكم.**

فلاح١ : **أنا متأسف.**

فلاح٢ : **متأسف.**

فلاح٣ : **أنا.**

الأرملة : **كفي مهزلة.**

الزائر الغريب : **سأذهب أنا للمدينة.**

الأرملة : **وأنا معك (يخرجان).**

القس : **(ينظر للزنجي) إنه مات.**

الجميع : **مات ! !**

خبير الآثار : **كلا..إنه حي. روفائيل جهز له سرير.**

روفائيل : **نعم.. بسرعة (يجري، يحملونه، يخرجون).**

الفلاحون : **لقد مات ويضحكون علينا والأرملة والفتي ذهبا للزواج في الظلام.**

إظــلام

الفصل الثانى

المنظر : (حجرة في الفندق.. ضوء خافت.. سرير في جهة اليمين ينام عليه الزنجي. بعض الصور معلقة علي الحائط.. يجلس الجندي وزوجته بجوار سرير الزنجي).

الزوجة : مازال نائما.

الجندي : النوم أفضل شيء للإنسان خاصة إذا كان مريضا أو يقاسى.

الزوجة : لقد ظن الجميع أنه مات.

الجندي : إنهم مساكين.

الزوجة : كفاك غرورا.

الجندي : أنا مغرور؟

الزوجة : نعم.. الجميع عندك مساكين.. وما أنت إلا مسكين.

الجندي : كل إنسان لا يستطيع الحكم علي شيء مسكين أو يحاول خلق التوازن بين العاطفة والعقل ويفشل فهو مسكين وأنا مسكين فقط لأنني أعاملك بعاطفتي.

الزوجة : ما هذه الفلسفة.. كيف تعاملني بعاطفتك فقط يا نابليوني الصغير.

الجندي : إنها الفلسفة. لقد وقعت في غرامك دون تفكير.

الزوجة : **دون تفكير.. إذا.. إذا فكرت ستكرهني.**

الجندي : **لماذا غضبت؟ كنت أمزح.**

الزوجة : **إن المزاح أو الغضب هو الطريق لمعرفة ما يحتويه صدر الإنسان.**

الجندي : **لقد تزوجتك يا زوجتي الفيلسوفة لأنني أردت الاستقرار.**

الزوجة : **وهل لابد أن يكون الاستقرار بلا عاطفة؟**

الزنجي : **(يتألم علي السرير) آه.. آه..**

الزوجة : **إنه يستيقظ.**

الجندي : **كم الساعة الآن؟ إنه ميعاد الدواء. (للزنجي) كيف حالك الآن؟**

الزوجة : **دعه. إنه متعب ولا يستطيع الكلام.**

الجندي : **اعطيه الدواء.. خذي حذرك.. هات رأسك علي راحة يدي. استرح واشرب الآن.. (يعطيه الدواء).**

الزوجة : **بالشفاء. دعه ينام.**

الجندي : **ما ألعن المرض !**

الزوجة : **إنها ذبحة بسيطة (صمت) أتتذكر رحلة المحيط؟**

الزوجة : **يومها تواضعت وحدثتك.**

الجندي : **هكذا الشرقيات دائما يتمنعن وهن الراغبات**

وبعدها يسقطن في أيدي الرجال كورق البردي. لا أعرف بالضبط هل كل نساء الشرق أم نساء المغرب بالذات.

الزوجة : **(تقلده) أم نساء المغرب بالذات؟**

الجندي : **المرأة الأوربية أكثر فهما للرجل.**

الزوجة : **خطأ. المرأة الأوربية ضائعة بين البحث عن المتعة اللحظية والاستقرار.**

الجندي : **الغريب أني نزلت إلي المغرب مسيحيا وأعزب.**

الزوجة : **عدت مسلما ومتزوجا.**

الزنجي : **آه.. آه..**

الزوجة : **إنه يتألم المسكين.**

الجندي : **انظري له إنه يبتسم ويبكي.. حمدا لله علي شفائك يا عزيزي.**

الزنجي : **آه..**

الجندي : **إنه صرخة في وجه الحياة والمقاومة.**

الزوجة : **(للزنجي) ألم تعلم أن زوجي أصبح فيلسوفا.**

الجندي : **الفيلسوف يحب الحق وسائر دروب الوجود المؤدي له ويحب البحث عن شيء آخر. وأنا حتى الآن أبحث عن لذة الجسد فقط.**

الزوجة : **(للزنجي) أيعجبك هذا الكلام؟**

الجندي : **(مازال يتحدث عن الفيلسوف) ويمتاز بالعفة والاعتدال وأنا لست كذلك.**

الزوجة : **إنك غير عادل.**

الجندي : **(يشير علي الزنجي) هو يعلم.**

الزنجي : **أريد أن أجلس.. آه.**

الزوجة : **إنه يتكلم.. ساعدني.. يريد أن يجلس.**

الجندي : **هيا..**

الزنجي : **اجعلني اعتدل في الجلوس.**

الزوجة : **(للجندي) خذ هذه الوسادة.. ضعها تحت ظهره.. خذ هذه أيضا..**

الجندي : **هل استرحت الآن؟**

الزنجي : **شكرا.**

الزوجة : **لقد أمر الطبيب بأن لا تتحرك.. وألا تتحدث.**

الزنجي : **ز مادا قال أيضا؟**

الزوجة : **لا شيء.**

الزنجي : **عن مرضي؟**

الجندي : **(مضطربا) إرهاق بسيط.**

الزنجي : **عيناك تكذب أيها الباحث.**

الزوجة : **هل أنت باحث (تمسك رقبة زوجها وتقبله).**

الجندي : **نعم دعيني.**

الزوجة : **عن أي شيء تبحث يا زوجي؟**

الجندي : **عن النساء الجميلات يا زوجتي..**

الزوجة : **أيها الذئب.. (للزنجي) أنت تبتسم يا سيدي..**

الجندي : **(للزنجي) مازلت أكثر الناس فهما لي يا صديقي الإنسان..**

الزوجة : **ما اسمك يا سيدي؟**

الزنجي : **الإنسان.**

الزوجة : **أعرف أنك إنسان.. ما اسمك الحقيقي ؟**

الزنجي : **الإنسان.**

الجندي : **إنه يفضل أن يطلق عليه لقب الإنسان.**

خبير الآثار : **(يدخل) هل مازال نائما؟ (يراه جالسا) أنت مستيقظ.. شكرا لله أنك استيقظت.. كيف حالك الآن؟**

الزنجي : **الحمد لله..**

خبير الآثار : **ها أنت أيها الجندي..**

الجندي : **نعم ها أنا..**

خبير الآثار : **لقد ذهبت إلي مغامرات حافلة بالإثارة تستحق أن توضع في مجلد.. عندي رغبة في أن تجلس معي ساعات طويلة لتقص علي ما شاهدته.**

الزنجي : **يا خبير الآثار اهتم بتاريخ الصخور أفضل من اهتمامك بتاريخ البشر..**

الزوجة : **إن عمل الجيولوجيين ورجال الآثار يا سيدي.. معذرة لهذا القول..**

خبير الآثار : **تفضلي لشرح وجهة نظرك.**

الزوجة : **إن علماء الاجتماع مثلا..**

الجندي : **علماء الاجتماع ! أنت تتحدثين عن علماء الاجتماع؟**

الزوجة : **(لزوجها) إن ثقافتي عالية.. وأنت تعلم هذا. تعلمت في أكبر الجامعات.**

الجندي : **من ثروة أبيك التاجر المغربي.**

الزوجة : **نعم التاجر المغربي.**

الجندي : **أما أنا فيا زوجتي العزيزة لم يستطع أبي إلحاقي بالتعليم العالي.**

الزوجة : **أتسمح لي بأن أكمل حديثي؟**

الجندي : **تحدثي يا قطتي.**

الزوجة : **لا.**

الجندي : **قلت لك تحدثي..**

الزوجة : **لن أتحدث.. إذا كنت تظن نفسك أوربيا فنحن**

الشرق.

الجندي : **إذن سأعلمك أن تسمعي كلام زوجك على الطريقة الشرقية (يخلع سترته وقميصه ويحاول أن يستعد لضربها)**

الزوجة: : **(تجري) آه.. أنقذني.. أنقذني.. (تدور حول خبير الآثار ثم تجلس بجوار الزنجي على السرير) أنقذني منه.**

الجندي : **سأعلمك كيف تتحدثين معي. وستدفعي الثمن باهظا. لا تخفيض مهما كان هناك وسطاء. بل الثمن باهظ.**

خبير الآثار : **يا بني.. يا بني..**

الجندي : **ليس وقت الدفاع عن النساء يا رجل.**

الزوجة : **أنقذني يا صديقي الإنسان.. (تمسكه تنظر له تجده يبكي) تبكي أنت تبكي؟!**

الجندي : **(يستعد للهجوم) لقد بكيت يا صديقي من أجل امرأة طائشة كزوجتي؟**

الزوجة : **لم تبكي؟**

الزنجي : **إنني لا أبكي.. إنها دموع المرض..**

خبير : **ما أسخف المرض !**

الآثار

الزوجة : **لماذا تدرس طبقات الأرض.. كنت أتمنى أن تدرس الإنسان.**

خبير الآثار : **مشكلة الإنسان صعبة والأرض بالنسبة إلينا أصعب ونحاول تسخيرها لخدمة الإنسان.**

القاضي : **(يدخل) سلام.. (لخبير الآثار) مازلت أيها الرجل تنسي.. ألم أطلبك لتذكرني بالذهاب إلي الدكتور.. (ينظر للجندي) كيف حال زوجتك.. (ينظر للزنجي) إيه يا صديقي.. لقد رفعت شعار حاربوا أخيكم الأبيض بالقسوة.. وأسقطت شعار محاربة الأبيض بالسلام.**

الزوجة : **هذا رائع.**

القاضي : **لقد وقف أمام زوجك ذات يوم وكانت بينهم مشاجرة كبري (ضوء علي الجندي.. ضوء علي الزنجي.. عودة بالزمن).**

الزنجي : **إلي أين أنت ذاهب؟**

الجندي : **إلي مهمة قتالية.**

الزنجي : **لماذا تذهب؟**

الجندي : **هذه مهمة الجندي المرتوق دائما..**

الزنجي : **لأي عقيدة تحارب؟**

الجندي : **هل ستحاسبني؟**

الزنجي : **أسألك.**

الجندي : **من أجل.. من أجل..**

الزنجي : **لذة القتال وامتداد القسوة واضطهاد أكثر للمضطهدين.. أنت سفاح يا صديقي..**

الجندي : **لا أسمح لك بهذا؟**

الزنجي : **وإلي أين ستذهب هذه المرة؟**

الجندي : **إلي أفريقيا.**

الزنجي : **تقاتل من يدافعون عن حريتهم. يا صائد أرواح الضعفاء.. يا مرضي.**

الجندي : **لسنا مرضي.**

الزنجي : **من أجل أي شيء تقاتل؟**

الجندي : **المال.. اللذة.**

الزنجي : **قيم تافهة.**

الجندي : **أرفض ما تقول.**

الزنجي : **إن من يستخدمونكم أكثر تفاهة منكم.**

الجندي : **(يحاول تغيير الموضوع) انظر كم الأرملة جميلة.. مال ونساء تعالي أيتها المرأة الجميلة وعانقيني. (الضوء يعود كما كان.. يعود الزنجي لحالته المرضية وكذلك الجندي).**

القاضي : **(يكمل الحديث) وهكذا بعد ثوان اقتتلا.**

الزائر الغريب : **(يدخل ومعه الأرملة) السلام عليكم.**

الجندي : **وعليكم السلام ورحمة الله.. أظنني حفظت الرد.**

الزائر الغريب : **نعم.. (لخبير الآثار) إن روفائيل يبحث عنك في المرتفعات.**

خبير الآثار : **لماذا؟**

الزائر الغريب : **لا أعرف.**

الزوجة : **(لرجل الآثار) ألم تقل أنك تدرس تسخير الأرض لخدمة الإنسان؟**

خبير الآثار : **نعم..**

الزوجة : **عن أي شيء تبحث؟**

خبير الآثار : **عن أشياء كثيرة.. (ينظر للجمع) معذرة سأترككم الآن لدي أعمال كثيرة.. (يخرج).**

القاضي : **وأنا أيضا. أراك في صحة جيدة يا صديقي (للزنجي).. (يخرج).**

الزوجة : **(للجندي) هيا بنا لقد جاء دورهما (تشير إلي**

الأرملة والزائر الغريب).

الجندي : **انتظري أيتها البلهاء لننسحب بطريقة لطيفة.**

الأرملة : **(للزنجي) أظنك علي ما يرام..**

الزنجي : **نعم..**

الجندي : **أريدك أن تشفي سريعا لتصنع لي مقعدا يا صديقي النجار الممتاز. إن أبي كان نجارا ممتازا. إلي اللقاء (يخرجان).**

الأرملة : **لابد أن تنام قليلا وتستريح (يبدأ الزنجي في الاسترخاء يجلس الزائر الغريب والأرملة صامتين) إنه ينام كأنه آت من رحلة بعيدة جدا.**

الزائر الغريب : **انظري كم الإنسان ضعيفا إذا أتي إليه المرض ! إنه كالطفل.**

الأرملة : **نعم ملامحه ملامح طفل بريء.**

الزائر الغريب : **إن مشكلة الفكر البشري تلك العقلية المتحجرة ، تناقضات مليئة بالطبيعة.**

الأرملة : **فقير.. غني.. أبيض.. أسود.. من أي طبقة أنت؟**

الزائر الغريب : **برجوازي علي ما أظن.**

الأرملة : **أما أنا فمن الفقراء الأذكياء.**

الزائر : **الفقراء الأذكياء..**

الغريب

الأرملة : **نعم لأن الفقر إما أن يصنع الذكاء وإما الغباء وفي معظم الأحيان يقتل الذكاء.**

الزائر : **وعلي الفقراء أن يسلحوا أنفسهم بالوعي..**

الغريب

الأرملة : **إنك غريب.**

القس : **(يدخل) سلام يا أصدقاء.**

الأرملة : **سلام يا أبت.**

القس : **أهو نائم؟**

الزائر : **نعم..**

الغريب

القس : **هل صحته تحسنت؟**

الزائر : **نعم كثيرا عن ذي قبل.**

الغريب

القس : **هل تكلم؟**

الأرملة : **نعم اليوم.**

القس : **إن الله حنون علي عباده حتى الملحدين.. وأكبر دليل علي ذلك شفاؤه لهذا الرجل الذي يعتقد بمبادئ بوذا..**

الزنجي : آه.. آه..

الأرملة : ماذا يؤلمك؟

الزنجي : آه.. (أنفاسه متلاحقة.. العرق يتصبب منه) اجعلوني أجلس.

الأرملة : (للزائر الغريب) خذ هذه الوسادة ضعها تحت ظهره.. ارفعه بهدوء..

الزائر الغريب : نعم.

الأرملة : هل أنت مرتاح يا أخي؟

الزنجي : نعم. (ينظر إلي القس) أتيت أيها القس..

القس : نعم..

الزنجي : ولم جئت؟

الأرملة : جاء..

الزنجي : إنني أسأله هو.. ولا أوجه لكم أي سؤال..

القس : لكي أراك يا أخي.

الزنجي : لي سؤال.

الزائر الغريب : أرجو أن تستريح.

الأرملة : أنت متعب.

الزنجي : لي سؤال.. أريد أن أوجهه إليك.

القس : **تفضل.**

الزنجي : **كم كلمة قالها يسوع.**

القس : **كثيرا.**

الزنجي : **أنا أعرف عددها.**

القس : **لم أعدها.**

الزنجي : **أنا عددتها.**

الزائر : **إنك متعب.**

الغريب

الأرملة : **أرجو أن تستريح.**

الزنجي : **أنا في راحة تامة.. هل تتذكر يا سيدي قول المسيح لا تنظر إلي القذى في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها ، يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيدا كيف تخرج القذى من عين أخيك.**

القس : **أنت إنسان رائع.**

الزنجي : **هل تعرف أن أبناء المسيح يصلبون المسيح في كل يوم مائة مرة؟**

القس : **كيف؟**

الزنجي : **الرجل المسيحي المتحضر يقول أنه لا يأكل مع الأبيض ولا يركب معه ولا يعمل معه. ولا يصلي**

معه ولا يمشي معه.

الأرملة : **كفي إنك تتصبب عرقا..**

الزنجي : **إنــي اســتريح.. إنــك أعمــي يــا ســيدي. أعمــي مثلهم.**

القس : **(يبتسم) إنـي أراك جيدا.**

الزنجي : **لـيس الأعمـى أعمـى النظـر بـل الـذي لا يسـتطيع التمييز بين الحق والباطل.**

القس : **إنك تتحامل علي وكأنـي فعلت شيئـا.. لـم تتحامل علي هكذا؟**

الزنجي : **نعم أتحامل عليك لأنك أبوهم الروحي.**

القس : **إنك يا بنـي تتكلم بلسان عنصري.. أو رجل ديانـة محنك.**

الزنجي : **إننا قرأنا كل الكتب السماوية والأديان وكل النظم من أجل أن نصنـع شيئـا مثلمـا نصنـع من شجرة الغابة سفينة.. كسفينة نوح لتمر بنا إلي العالم ولكن للأسف لم نصنع شيئا.**

الأرملة : **إنـها كلمات رائعة.**

الزائر : **إنـها نزيف.**

الغريب

القس : **هل تدري أنك شفيت تماما.. فلتنزل الآن يا رجل**

ولتحمل منشارك وتخرج.

الأرملة : **(لنفسها) إن إخراج الإنسان كلمات مكبوتة في أعماقه لهو شفاء لروحه.**

الزنجي : **آه.. إنني متعب.**

القس : **سأدعك الآن وسآتي إليك بعد الغذاء.. سلام يا أبنائي (يخرج).**

الزائر : **مع السلامة.**

الغريب

الأرملة : **مع السلامة.**

الزائر : **إنه يغمض عينيه.**

الغريب

القس : **(يخرج) سلاما.**

الأرملة : **(عند خروجه عند الباب) لا تغضب إنه مريض.**

القس : **بل نحن المرضي.**

الزائر : **إنه مسكين.**

الغريب

القس : **إنه إنسان خير صدم في مطلع حياته الأولي عندما حاول مرة أن يركب سيارة للنقل العم فركب مع الجميع فطلب منه السائق أن يهبط لأن الرجال البيض لا يركبون السيارة مع الرجل**

الأسود.

الأرملة : **ياله من عالم مظلم متخبط بارد.**

الزائر : **لو يدرون أن الله خلق الإنسان بلا قيود.**

الغريب

الأرملة : **وكيف عرفت هذا؟**

القس : **لقد قرأت هذا في مذكراته التي وقعت في يدي مصادفة. إنه يشعر بأنه إنسان عظيم. إنه إنسان طيب.. كان أبي مثله يدون مذكراته حينما كان مسجونا.**

الزائر : **مسجونا !**

الغريب

القس : **نعم كان مسجونا.. كان يري الظلم بعينيه فقاوم السلطة المطلقة ورفع شعار الحكام هم خدم الشعب وليس العكس.. وللأسف ذهبت شعاراته إلي الجحيم وكانت حياته في زنزانة قاسية مظلمة وتشردت أنا وأمي ، خرجت أنا وهي نتحسس جدران الظلمة وكانت نهاية المطاف كنيسة قديمة تركها المصلون نظرا لانشغالهم بالحياة.. وكان بعض الفقراء يأتون إليها يطلبون من الله المال والصحة والطعام واكتشفت**

أن الفقراء هم فقط الذين يصلون.. وخرجت أعمل ومات أبي في المعتقل بين الجدران الصامتة.. مات غريب وولد غريبا.. أما أنا فرفضت بيع الجنة. قلت أن الحاكم ليس حاكما بأمر الله بل هو إنسان ذو نزوات لابد أن يحاسب و يعاقب.

الأرملة : والأغنياء ألم يقوموا بالصلاة؟

القس : إما أغنياء حرب أو لصوص سرقوا عرق الآخرين.

الزائر : هذه كلمات صادقة.

الغريب

القس : أعتذر عن هذا الحديث الطويل.. أريد أن أخرج الآن.. وسنلتقي قريبا. (يخرج)

الأرملة : كم كانت كلماته تحمل الأنين من الأعماق.

الزائر : لقد صدمته الدنيا كثيرا.

الغريب

الأرملة : ألاحظ أنك خجول.

الزائر : ليس دائما.

الغريب

الأرملة : أظنني أعرف هذا النوع من الرجال.

الزائر : **ماذا تعرفين؟**

الغريب

الأرملة : **تحـــب الموســيقي ودائمـــا عنـــدك بـــرودة فـــي الأطراف.**

الزائر : **نعم حقا.**

الغريب

الأرملة : **أنت مثله حقا.**

الزائر : **مثل من؟**

الغريب

الأرملة : **مثل زوجي.**

الزائر : **زوجك..**

الغريب

الأرملة : **نعم.. لقد مات منذ عامين.**

الزائر : **فليباركك الله ثلاث مرات.**

الغريب

الأرملة : **تشبهه في صمتك واستغراقك في الحلم.**

الزائر : **وكيف مات؟**

الغريب

الأرملة : **مات مسموما.**

الزائر : **مسموما؟!**

الغريب

الأرملة : **نعم. لدغه ثعبان بينما كنا نبحث عن الحشرات ولم يستطع إنقاذ نفسه**
ولم أستطيع إنقاذه.. كنا في الصحراء.. ها.. أيام مضت.

الزائر : **كنت تحبينه؟**

الغريب

الأرملة : **لا.. كنت أعبده كقطعة ضوء بعثها الله داخلي.. كان يحب عقلي أكثر من أي شيء وكان يقول لي أنت تختلفين عن الآخرين. كنا كل يوم أحد نذهب إلي مسرح أو سنيما. كان يقول دعك من بلاد الثلج والحضارة الزجاجية واخرجي إلي العلم.**

الزنجي : **آه.. آه..**

الزائر : **سيحضر الطبيب مع القاضي.**

الغريب

الزنجي : **إنني متعب (ينظر للزائر الغريب) ما وظيفتك؟**

الزائر : **عملت كمتعهد للحفلات.. ثم هاو للرسم واقتناء**

الغريب **اللوحات وبيعها**
وهكذا.

الزنجي : **ليس أروع من تعبير الفنان عن نفسه.**

الزائر : **وهل أنا فنان؟**

الغريب

الزنجي : **نعم ، تبدأ محبا للفن وبعدها تصبح فنانا.**

الأرملة : **أظنك تحب القراءة.**

الزائر : **لا.. أعرف جبران نبيا تائها. أعرف طاغور**

الغريب **ملاحا رومانسيا. أعرف هيرودت سائحا في التاريخ. أعرف جنون فان جوخ وأذنه المقطوعة في كف الغيرة.. أعرف أنني إنسان بسيط وكفي.**

الأرملة : **كفي هذا يكفي.**

الزنجي : **هكذا تبدأ الحياة.**

روفائيل : **(صوت روفائيل من الخارج) ي أيها النجار العزيز استيقظ.(يدخل) سلام يا أصدقاء. (ينظر للزنجي) أحضرت لك عصيرا من الليمون وتفاح وبرتقال. قم كالحوت الآن وكل.**

الخياطة : **(من الخارج) روفائيل.. روفائيل.**

روفائيل : **(ينظر من الباب) اصعدي.. اصعدي.. (للأرملة) يمكنكما أن تستريحا**

وسأقوم بواجبي أنا وهذه المرأة.

الخياطة : **(تدخل) أين أنت يا روفائيل؟**

الجميع : **هوس.. هوس.**

الخياطة : **ماذا؟**

الأرملة : **إنه نائم.. نريده أن ينام.**

الخياطة : **نعم.**

روفائيل : **(هامسا) يمكنكما الآن أن تذهبا للراحة.**

الخياطة : **بل اذهبوا جميعا وسأجلس أنا بجواره.إنها مهنة جميلة أن يخدم الإنسان الإنسان.**

روفائيل : **دعك من الفلسفة.. فهي قاتلة.**

الأرملة : **هو.. س.. لا ترفع صوتك يا أستاذ الفلسفة.. أنا ذاهبة.. علي أية حال.. هيا (تشير إلي الزائر الغريب).**

الزائر الغريب : **سأتركك يا روفائيل أنت وهي.. كن هادئا.. إلي اللقاء.. (يخرجان).**

روفائيل : **(يسير إلي الباب ليراهما وهما يهبطان. يعود فيجد الخياطة تعمل في القميص الصوف) سيكون قميصا جيدا.**

الخياطة : **كفي ثرثرة واجلس هنا وامسك الخيط (يجلس ، يمسك الخيط وهي تعمل).**

روفائيل : **أشعر بأن الأرملة تميل إلي هذا الفتي بل وتحبه وبدأت تخلع ملابس الحداد.**

الخياطة : **ليس لك شأن ، ولا داعي لأن تسيء إلي الناس وهم غير موجودين.**
ولها أن تغير ملابسها كما تشاء ولها أن تحب.

روفائيل : **وإذا كانت تحبه لماذا لم تقول لي. علي أية حال أنت أكثر منها جمالا.**

الخياطة : **كفي ثرثرة.**

روفائيل : **(ينظر للزنجي) إنه إنسان مطحون ابتلعته رياح الحياة.**

الخياطة : **إنك في بعض الأحيان تتحدث كأستاذ فلسفة وأحيانا كقذر وأحيانا يختلط الحابل بالنابل وتكون أبله.**

روفائيل : **الإنسان الأبله أسعد إنسان في العالم.**

الخياطة : **قل لي يا روفائيل ما المادة التي كنت تدرسها وأنت تعمل مدرسا.**

روفائيل : **أدرس الأخلاق.. لا تتعجبي فالحياة أحيانا تفقد شيئا هاما مثل الأخلاق.**

الخياطة : **(صمت.. تسير في الغرفة.. تطل من النافذة.. تنظر إلي الزنجي) إنه يشبه أبي وعيناه نصف مغلقتين والعرق يتصبب من جبينه.**

روفائيل : **أبوك.. أين هو؟**

الخياطة : **قتل.**

روفائيل : **من قتله؟**

الخياطة : **المرض.. الجوع.. الفقر.. الأغنياء.. الناس جميعا تركوه بين أناته في حجرته ذات النافذة الضيقة يتنفس ككلب أجرب يشم رائحة السادة الذين قتلوه.. كان مريضا وكنت أمسح العرق الذي يتصبب من جبينه ، كنت أري في عينيه دمعة حبيسة، كنا لا نملك ثمن الخبز وكان يهمس دائما فليمنحك الله زوجا طيبا.**

روفائيل : **لا تبك. لا تبك.. كلنا نقاسى في هذه الحياة.**

الخياطة : **(وكأنها أدركت خطأ) لا شيء.. أعتذر عما بدر مني.**

الزنجي : **(يفتح عينيه) باركك الله.**

الخياطة : **أظنك تحسنت الآن.**

الزنجي : **نعم.**

روفائيل : **حاول أن تشفي بسرعة لتصنع لي ولزوجتي سريرا.**

الزنجي : **زوجتك؟**

روفائيل : **نعم هذه المرأة.. لقد تزوجنا.**

الفلاحون : **(يدخلون) سلام أيها البشر.**

فلاح٢ : **أسعدتم مساء.**

فلاح١ : **كيف حالك يا روفائيل؟ (للزنجي) كيف حالك يا صديقي؟**

فلاح٣ : **روفائيل.. خبير الآثار يبحث عنك.**

الخياطة : **(لروفائيل) لابد أنه جائع.**

روفائيل : **(للخياطة) لقد تناول الغذاء منذ ساعة.**

الخياطة : **لعله يريدك في أمر هام.**

روفائيل : **بعد قليل سأذهب.**

فلاح٢ : **من العيب أن تترك رجلا ينتظرك علي قارعة الطريق.**

فلاح٣ : **دعه وشأنه.**

روفائيل : **لن أذهب.**

الخياطة : **دعك من عنادك هذا.. اذهب.**

روفائيل : **سأذهب.. سأذهب (يخرج بعد نظرة سريعة غاضبة لفلاح٢)**

فلاح٢ : **(للخياطة)هل تدرين؟**

الخياطة : **هوو.. س إنه نائم (تشير إلي الزنجي)**

فلاح٣ : **إن العرق يتصبب من جبينه (ينظر للزنجي) هذا دليل الشفاء.**

الزنجي : **(يستيقظ) إنني.. أريد أن أستيقظ.**

الخياطة : **لقد أمرك الطبيب بعدم التحرك.**

الزنجي : **إنني أموت.. ليت السماء تخلصني من عذابي.**

فلاح٢ : **استرح. لا تجهد نفسك.. إن جسدك ضعيف يا عزيزي.**

الزنجي : **لست ضعيفا.. إنني أقوي منكم جميعا. لقد تمردت علي اللون والظلم والفقر.. إنني أقوي منكم جميعا (يحاول أن يقف فيسقط علي الأرض).**

الخياطة : **الطبيب.. (تحاول أن تخرج ،يمسكها فلاح٢)**

فلاح٢ : **إلي أين تذهبين؟**

الخياطة : **إلي الطبيب.. إنه سوف يموت..**

فلاح٢ : **الكل سوف يموت.. هيا ستذهبين معنا ولن نعود.. لدينا خطة، سنملك العالم. سنقيم في فندق كبير، نسكب الخمر علينا ليلا ونهارا،سنركب العربات الفخمة ، سنركب الطائرات ونشتري السفن ولدينا أموال ومطاعم ومصانع ومزارع.**

الخياطة : **أصمت.. أنت كلب مثله ، قال لي تعالي إلي هناك في المدينة حيث ستصبحين زوجتي وتركت جثة أبي هامدة لا تتحرك علي السرير..**

تركتــه بــلا رفيــق وكانــت النهايــة أننــي أصــبحت ألعوبة في أيدي الرجال،

وكل الرجال يبيعون الكلام العذب لأي امرأة حتـى ولو كانت ساقطة.

فلاح٢ : **أمـا أنـا فسـأتزوجك.. سـنذهب ولا نعـود هنـا مـرة ثانية.. سيقولون إنه**

ولابد قد حدثت حادثة.. هيا.

فلاح٣ : **استمعي له..**

فلاح١ : **ما أحلي أن يكون في الحياة بشر يـأكلون البشر وتبقي العظام تأكلها الكلاب الضائعة.**

فلاح٣ : **أنــا فــي داخلــي أمــواج لا تـهـدأ تلعــب بخيــالي.. تجرفني.. تخبرني أني سأصبح ثريا في مكانـة لا تنــافس عليهــا.. تحــت يــدي آلاف مــن العمــال والعبيد.**

الخياطة : **سـيثور العمــال عليـك والعبيـد.. إنــه عصـر بــلا عبودية.**

فلاح١ : **إنهـا فـي دمـي.. أن أري النـاس تـذل نفسـها لـي وتخضع لي.. نزوة أشعر بأن الآخرين ينتظرون مني كلمة وأن أتحكم في مصيرهم.**

فلاح٢ : **تعالي..**

الخياطة : **لا.. (تجري).**

فلاح٣ : **هيا بنا خلفها نخطفها ونفر إلي المدينة.. (يخرجون.. المسرح خال.. الزنجي ملقي علي الأرض.. روفائيل يدخل يجد الزنجي علي الأرض).**

الزنجي : **ماذا يحدث هنا؟**

روفائيل : **ها أنت.. لقد جئت أخبرك بسر لم أخبره لأحد ، لقد وجدنا الذهب.**

الزنجي : **بدأت رحلة التعب.**

روفائيل : **وجدنا عروق الذهب وسنصبح أثرياء.**

الزنجي : **الأبيض والأسود أسطورة الأغنياء.**

روفائيل : **سأقيم فندقا.. بل قصرا من أعلي مستويات الفن والعمارة.**

الزنجي : **لابد من تطهير النفوس.**

روفائيل : **سأقيم حفل الافتتاح كأروع ما يكون.. حفل لم يره البشر من قبل.**

الزنجي : **سيثور الفقراء يوما علي الأغنياء.. والعبيد علي السادة والأسود علي الأبيض.**

روفائيل : **سأزور إيطاليا بعد أن اكتشفنا الذهب.**

الزنجي : **سيخرجون في صفوف ينادون بحق الإنسان..**

حرروا أنفسكم من النفاق..

روفائيل : **سأقدم هدية للزبائن.**

الزنجي : **القسوة بالقسوة.**

روفائيل : **الحياة والانطلاق.**

الزنجي : **الموت يقترب.**

روفائيل : **حفل للأوبرا.**

الزنجي : **القسوة في كل مكان.**

روفائيل : **إنها في بداية مدينتنا.**

الزنجي : **إنها النهاية.**

روفائيل : **سيأتي السواح..**

الزنجي : **والمضطهدون في كل مكان سيثورون.**

روفائيل : **سننام علي الأسرة الحريرية.**

الزنجي : **الموت في مظاهرة أو معتقل أو حرب خير من الموت علي الأسرة.**

روفائيل : **الذهب.. الذهب..**

الزنجي : **الظلم يموت.**

روفائيل : **الحياة تأتي.**

الزنجي : **الثورة ستشتعل.**

روفائيل : **حياة الذهب..**

الزنجي : **حياة الدم (يموت)**

روفائيل : **قم يا أخي.. قم ماذا حدث لك؟ إن يدك باردة وعيناك تنظران نظرة صراخ واجم. هل أنت.. كلا.. إنك لم تمت.. إنك لم تمت.. أنت تريد الذهب. الذهب.**

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر : **(نفـس المنظـر فــي الفصـل الأول.. فــي مـدخل**

الفنـــدق.. تجلـــس الأرملـــة والقـــس والقاضـــي والجندي وزوجته).

القاضي : **(للقس)كـان طيبـا و نقيـا. دائمـا كـان ينـبض بالحركة و التغيير و للأسف مات دون أن يفعل شيئا.**

القس : **بل فعل شيئا ذي قيمة كبرى. لقد ترك خلفه ألف فكرة مضيئة.**

القاضي : **نعم.**

القس : **غير الكثيرين هنا.. كلماته أشعة دافئة تدخل إلي القلب.**

الجندي : **(لزوجته) إنك تفكرين بشكل مرضي.**

الزوجة : **لقد ضقت بهذا المكان.**

الجندي : **إننا لم نمكث هنا إلا عدة أيام.**

الزوجة : **أعلم.**

الجندي : **أنت قلقة جدا.**

الزوجة : **دعك من هذه الفلسفة أيها الجندي.**

الجندي : **نعم يا ابنة التاجر المغربي.**

الزوجة : **أليس التاجر المغربي أفضل من النجار؟!**

الجندي : **كلا..**

الزوجة : **أنت أيها الغشاش المزور..**

الجندي : **أنا غشاش و مزور..؟**

الزوجة : **نعم.. ألم تعدني بأنك ستأخذني بعيدا عن العالم ؟**

الجندي : **بلي.. و لكن ليس الآن فأنا أريد أن أستقر و أعيش عيشة هادئة.**

الزوجة : **الاستقرار و الهدوء مرة أخري..**

الأرملة : **(للزائر الغريب) لم تصمت؟ ألا تتكلم؟**

الزائر الغريب : **(ينظر في الكتاب) ها..**

الأرملة : **هل أقوم الآن لأن وجودي يضايقك؟**

الزائر الغريب : **كلا..**

الأرملة : **لقد جرحتني أمس و عليك أن تنسي ما حدث.**

الزائر الغريب : **أعتذر يا سيدتي عما بدر مني في غرفة نومك.**

الأرملة : **اخفض صوتك.**

الزائر الغريب : **سأخفضه.. ولا داعي الآن لوجودي.. (يقف).**

الأرملة : **اجلس أرجوك.. لا تقف هكذا (يجلس).**

الخياطة : **(لروفائيل) هل تعتقد يا روفائيل أنهم سيعودون؟**

روفائيل : **(و هو مستغرق في التفكير) لا أعرف شيئا.**

الخياطة : **ألا تعتقد أنهم سيعودون؟ (لا يرد)**

الخياطة : **أنا أسألك هل تعتقد أنهم سيعودون؟**

روفائيل : **يعودون..**

الخياطة : **نعم.**

روفائيل : **أبناء يهوذا..**

الخياطة : **إنني أراك علي غير عادتك.. صامت مقفل.. كأنك تخفي شيئا أو تعرف شيئا..**

روفائيل : **لا..**

الخياطة : **يبدو أنك حزين علي ما أصابني.**

روفائيل : **نعم.. (يقف فجأة) اسمعوا يا سادة.**

الجندي : **ماذا؟**

الأرملة : **ماذا تريد يا روفائيل؟**

الجميع : **ماذا؟**

روفائيل : **دعوني أبوح لكم بسر خطير..**

الأرملة : **سر خطير..**

روفائيل : **نعم سر خطير يا سيدتي.**

الأرملة : **لا تقل يا روفائيل.**

روفائيل : **لا.. لابد أن أقول..**

الأرملة : **بل أنا التي سأقول. .**

روفائيل : **بل أنا الذي سأقول.**

الأرملة : **و كيف عرفت هذا؟**

روفائيل : **أنا أعرف كل شيء..**

الأرملة : **سأتكلم أنا..**

روفائيل : **سأقول أنا.. اعلموا يا سادة جميعكم.**

الأرملة : **بأي حق تتكلم في هذا؟ إنها مسائل شخصية..**

روفائيل : **سأقول أنا.. لقد وجدت الذهب.**

الأرملة : **ماذا؟ وجدت الذهب.. !**

الجميع : **الذهب.. !**

روفائيل : **نعم وجدته أنا وذلك الرجل صديق الزنجي وهو يقوم الآن بتكسير الصخور لاستخراجه. اكتشفناه منذ أسبوع.**

القاضي : **(للأرملة) وأنت كنت تعرفين أيضا؟**

الأرملة : **لا.. لا أعرف..**

روفائيل : **أنا ورجل الآثار فقط نعرف..**

الزوجة : **سندور حول العالم يا زوجي العزيز.**

الجندي : **إنه موضوع خطير..**

القس : **كيف لم تتكلم منذ أسبوع؟**

القاضي : **تعلم منذ أسبوع و لم تخبرنا؟**

الأرملة : **(لنفسها) كنت أريد أن أخبرهم أنني أعشقه..**

أحبه. إنه حي.

الزائر : **(لنفسه) كانت ستنطق بالسر ونذهب لجحيم**

الغريب **الزوجية.**

روفائيل : **(للجميع) أعطوني الفرصة كي أتكلم.**

الجميع : **خذ الفرصة.**

الجندي : **(يقف والغيظ في صوته) وكيف يا رجل تتفق معه دون أن تخبرنا هل تريد أن تستخرجا الذهب بدون علمنا وتهربان؟ (يقترب منه) سأعلمك درسا في الأخلاق.**

الزائر : **لكل إنسان فرصة تمنحا له السماء.**

الغريب

الأرملة : **كانت فرصة أن أقول لهم أنني أحبه.**

الجندي : **دعوني أقتله (يحاول الإفلات من أيديهم)**

روفائيل : **أعطوني الفرصة.. لقد أردت أنا وهو أن نجعلها مفاجأة لكم اليوم.. وسأذهب لأحضره لكم.**

القاضي : **اسمع يا روفائيل.. لقد عشنا هنا سعداء نحاول أن نخلق مجتمعا جديدا. نحن لا نثق فيك. لم نأت من أجل الذهب.. اذهب الآن أنت والذهب وخبير الآثار ولا تعد ثانية.. (يصعد القاضي السلم و يختفي).**

روفائيل : **(ينظر للجميع) أحقا ما يقول؟ أنتم لا تثقون في؟**

القس : **(لروفائيل) يا بني اذهب وبرهن علي صدقك.**

روفائيل : **ألا يحضر أحد معي؟**

الجميع : **كلا.**

روفائيل : **(للخياطة) حتى لأنت لا تثقين في؟**

الخياطة : **أنا جزء منهم لا تنس ذلك..**

روفائيل : **بل أنت جزء مني.. تعالي معي وسنعود إليهم.**

الخياطة : **أنت أردت الذهب والتعب ولم ترد الاستقرار.**

الأرملة : **اذهب يا روفائيل فأنا أثق بك.**

الزائر الغريب : **(لنفسه) أنت لا تثقين بأحد لأنك تحتاجين لمن يثق بك.**

القاضي : **(يهبط من السلم) لا داعي لهذه الدوامة.. اذهب ولا نريدك.**

روفائيل : **سأذهب وسأحضر الذهب..**

الزوجة : **(للجندي) هل ستدعه يذهب بمفرده و يهرب؟**

الجندي : **نعم.**

الزوجة : **ويأخذ الذهب و يهرب؟**

الجندي : **نعم.**

الزوجة : **ولا ندور حول الأرض؟!**

الجندي : **نعم.**

الزوجة : **إذن سأذهب مع روفائيل لأحضر المال ونهرب سويا.**

الجندي : **لا أريد المال.**

الزوجة : **من أجل أي شيء كنت تقاتل ؟ تكلم.**

الجندي : **من أجل أبي الذي مات مقتولا.. كنت أريد أن أنتقم من كل البشر.. كنت أريد أن أقتل وأقتل. أما الآن وقد شبعت من الدم أريد الاستقرار.**

الأرملة : **اذهب يا روفائيل ولا تعد.**

الزوجة : **نحتاج إلي المال يا زوجي (تمسك ذقن الجندي)**

الجندي : **اذهبي و خذي المال ولا تعودي. (تقف بين الأرملة و الزائر الغريب)**

الزوجة : **لا أسمح لك أن تقول هذا.**

القاضي : **إنني رجل فاشل.**

القس : **يا سيدي.**

القاضي : **لقد حلمت ذات يوم بالمجتمع الجديد. بالإنسان الجديد وهذا هراء فالتناقضات مازالت في أشدها.**

القس : **فليذهب من يذهب ولنبق نحن هنا. إن نبض الثائر لا يعرف اليأس.**

القاضي : **إن الحياة عفنة بما فيه الكفاية.**

القس : **الإنسان البداية و الله هو النهاية.**

القاضي : **لقد أردت أن أجد الخلاص في مجتمع جديد.**

الزوجة : **(للزائر الغريب والخياطة والأرملة) دعوني... إنه زوج خائن.**

الجندي : **أنت امرأة بلهاء.**

الزوجة : **بلهاء لأنني أحبك.**

الخياطة : **قم أيها الرجل وقبل زوجتك.**

الجندي : **(يذهب لزوجته يتشاجران ويتهامسان دون صوت)**

الزائر الغريب : **لن أستقر إلا عندما أقول الكلمة التي أريدها من أعماقي.**

الأرملة : **أي كلمة؟**

الزائر الغريب : **كلمة تحيرني.. لا أعرفها. لا أفهمها.. لم أنطق بها من قبل وعندما أريد أن أنطقها تهتز كل أعماقي.**

الأرملة : **الاستقرار.**

الزائر الغريب : **لا. بل كلمة أخري.**

القس : **(للقاضي) أنا يا سيدي غاضب.**

القاضي : **التفكك بدأ يسري في داخلنا.**

القس : **ألم تقل أن الإنسان قادر علي تغيير ظروفه.**

القاضي : **(يغير الموضوع) أين الفلاحون؟**

القس : **لقد فروا.. بلهاء إن المال سيجلب لهم التعاسة.**

الزوجة : **(للجندي) أي تعاسة سيجلبها المال لنا؟**

الزائر : **كل منا يشعر أنه نبي.**

الغريب

الزوجة : **ما هذا الذي يحدث؟**

الأرملة : **لقد جئنا لنعيش الحياة الكريمة.**

الزوجة : **منذ أتيت إلي هنا وأنا أسمع مآسي.**

الأرملة : **أصبح المكان معبأ بدخان الكلمات الأسود.**

الزائر : **ولماذا تحملت كل هذا؟**

الغريب

الأرملة : **تحملتها من أجل تحقيق أحلام زوجي.**

الزوجة : **(للجندي) سأذهب لأحضر الذهب.**

الجندي : **الذهب. ذهب يقتلك.**

الزوجة : **اصمت (تصفعه).**

الجندي : **ماذا فعلت يا مجنونة إنني لا أستطيع قتلك.**

الزوجة : **أقتلني أقتلني.. إنني.. إنني أتعذب.. طعنت طموحي و قتلت أحلامي.**

الجندي : **لا أستطيع.**

الزوجة : **لماذا؟**

الجندي : **لأنني أحبك.**

الزوجة : **بل أنا التي أحبك.**

الجندي : **بل تحبين المال.**

الزوجة : **أليس المال وسيلة للحياة؟!**

الجندي : **بلي وسيلة.**

الزوجة : **ألم تحلم بالثراء الفاحش وركوب السيارات الفاخرة والتجول حول العالم؟**

الجندي : **حلمت ولكن الحلم أحيانا يكون عذابا.**

الزوجة : **ألم تقل أن الإنسان لابد أن يخرج من قيوده.**

الجندي : **لقد حلمت مثلك كثيرا وللأسف كانت أحلامي في النهاية مصيرها العناء والتشرد والسقوط والحزن. إنني أشفق عليك.**

الزوجة : **إن الذهب في أيدينا الآن.**

الجندي : **سيأتي الذهب إلينا ونحن هنا.**

الزوجة : **كيف؟**

الجندي : **سيأتون إلي هنا كي يبرهنوا علي صدقهم للجميع.**

الزوجة : **(هامسة) بل سيهربون.. يجب أن نذهب لنقسمه معهم.**

الجندي : **سيأتون به ونعيش مع الآخرين.. تأخذين قطعة أرض علي الشاطيء نبني فيها مسكنا جميلا وسأقوم بإعداد مكتبة لبيع الكتب.**

الزوجة : **وتأتي الأرملة لتبيع لك الكتب !**

الجندي : **هل تغارين منها يا زوجتي؟**

الزوجة : **ولم المكتبة؟**

الجندي : **أليست أفضل من مدرسة الجندية؟**

الزوجة : **بل تدريب الجنود أفضل.**

الجندي : **وأين الجنود.. ليس هنا أعداء.**

الزوجة : **تعالي معي سأحاول أن أقنعك.**

الجندي : **إلي أين؟**

الزوجة : **إلي المخدع.. سأريك من سيقهر الثاني.**

الجندي : **لا يستطيع الرجل أن يصمد أمام امرأة رائعة الجمال. (يخرج هو وهي)**

الأرملة : **(تدخل تمسح وجهها من الماء) أصبحت أضيق من هذا المكان وكل شيء فيه.. تنظر إلي الزائر الغريب(الذي يتحرك) إلي أين أنت ذاهب؟**

الزائر الغريب : **ماذا تريدين؟**

الأرملة : **إلي أين ستذهب؟**

الزائر : **ليس لك بي شأن. . إنني حر**

الغريب

الأرملة : **إنك حر. وأنا أيضا حرة. ولأنني حرة أحببتك حبا يصرخ في أعماقي كالمجنونة.. كدوى الرياح في أذن القدر.. كصراخ الذئاب الجوعى في أحضان الشتاء.. كشلال في داخلي يحزنني يقتلني يبعثرني.**

الزائر : **أسكتي !**

الغريب

الأرملة : **كل الرجال يشتهون النساء لرغبة دنيئة.**

الزائر : **أرجوك اصمتي !**

الغريب

الأرملة : **سأصمت إلي الأبد. سأترك لك هذا المكان لتستريح من وجهي وكلماتي. واعلم أنني عندما أردتك في حجرتي كنت أريد رجلا أشعر معه بالأمان. يحيط بي الرجال من كل مكان وكل رجل يستطيع أن يغرق أحضان أي امرأة.. أما المرأة فلا تستطيع.**

الزائر : **لا داعي لهذه الكلمات.. لا أريد سماعها.**

الغريب

الأرملة : **بل لابد من سماعها. لابد أن تسمعها جيدا. لقد شعرت أنك طفل بريء في أعماقك تجذب النساء من حولك بشكل غامض لا أفهمه ورأيت في عينيك العطش والجوع للحب.**

الزائر : **بل أنت كنت متعطشة للحب والحنان.**

الغريب

الأرملة : **لقد خلعت ملابسي أمامك لست لأنني ساقطة بل لأنني جائعة.**

الزائر : **أرجوك.**

الغريب

الأرملة : **أنت تحتاج إلي امرأة تصنع منك فنانا عظيما.**

الزائر : **أنا أحتاج لأن أكتشف نفسي.**

الغريب

الأرملة : **أنا أكتشفك.**

الزائر : **أنت؟ !**

الغريب

الأرملة : **سنأخذ نصيبنا من الذهب لنصنع به مسرحا كبيرا وأستوديو للسنيما.**

الزائر : **لا تستغرقي في الأحلام السنيما تحتاج إلي أشياء**

الغريب **كثيرة.**

الأرملة : **لا داعي للسنيما.. سنصدر صحيفة.**

الزائر : **ومن سيحررها؟**

الغريب

الأرملة : **أنا وأنت. صحيفة بلا قيود. أنت تعاند القدر.**

الزائر : **مرة عاندت القدر وأدركت أنني أبله.. أردت**

الغريب **التصوف فلم أستطع.**

الأرملة : **لماذا أنت نحيف إلي هذه الدرجة؟ هل أنت مريض؟**

الزائر : **نعم.. مريض بالفكر.**

الغريب

الأرملة : **هل شاهدت منزلي؟**

الزائر : **لم أشاهده.**

الغريب

الأرملة : **لابد أن تأتي لمشاهدته.**

الزائر : **لا.**

الغريب

الأرملة : **بل ستأتي معي أيها العنيد المتمرد.**

الزائر : **لست متمردا.**

الغريب

الأرملة : **أتعرف أن في عينيك تمردا غريبا؟**

الزائر : **نعم متمرد حتى في أنفاسي.**

الغريب

الأرملة : **عيناك عطشى للخطيئة.**

الزائر : **آسف.. ذكاؤك محدود في هذا التفسير.**

الغريب

الأرملة : **هيا.. هيا أيها الذكي.. (تمسكه من يده) هيا معي.**

الزائر : **إلي أين؟**

الغريب

الأرملة : **معي.. (يخرجان)**

الخياطة : **(تهبط من السلم) لقد أصبح روفائيل لا يحب إلا نفسه.. عاد إلي رغبته الملحة في جمع المال.. لقد أصبح شبه مذهول بعد أن شاهد الذهب وأصبح مذهولا أكثر بعد موته.. ما الذي يحدث هنا؟ هل سيأتي الذهب ويذهب بسعادتنا وأحلامنا (تجلس).**

القس : **(يدخل خلف القاضي) عليك بالصبر قليلا يا سيدي.**

القاضي : **الفقراء في العالم.. الفقراء لابد أن يغيروا وضعهم بأيديهم (ينظر للخياطة) وأنت؟**

الخياطة : **نعم يا سيدي.**

القاضي : **من فضلك اذهبي واحضري ذلك الجندي وزوجته.**

الخياطة : **أجل يا سيدي.**

القس : **آه يا سيدي لو أقيم مصنعا في هذه المنطقة.**

القاضي : **لا تستغرق في الأحلام.**

القس : **بل أريدك أن تفكر كيف يكون الحال لو أقيم مصنع كبير؟**

القاضي : **أنت أصبحت مثلهم.**

القس : **ساعدني في تفكيري.. سيصبح هناك دخل منتظم يمكن من خلاله وضع ميزانية.**

القاضي : **التجربة الذاتية هي القادرة علي وضع الإنسان في مكانه الصحيح. فلنبدأ دائما بمعايير الإنسان المادية والنفسية.**

القس : **لو أقمنا كنيسة كبرى.**

القاضي : **ومسجدا أيضا.. ليت أحلامك تتحقق وتصبح حقيقة.**

الزوجة : **(تدخل ومعها الجندي) ونرتدي أفخر الثياب.**

الجندي : **ويصبح العالم ملكا لنا.**

الزوجة : **أليس يمكننا يا زوجي العزيز شراء السحاب.**

الجندي : **بلي.**

القاضي : **(للزوجة) اجلسي هنا أنت وزوجك.**

الجندي : **هيا يا زوجتي.. هيا لنجلس (يجلسان).**

القاضي : **(للقس) إن الأحلام قد غطت مدينتنا. على الجميع أن يجلسوا.**

الأرملة : **(تدخل ومعها الزائر الغريب)لابد أن شيئا خطيرا قد حدث.**

الزائر الغريب : **الأشياء تتطور بصورة غريبة.**

القاضي : **أريد أن أحدثكم حديث القلب. إن رجال الفلسفة يفلسفون الأمور بما يتماشى مع الدولة ورجال الاقتصاد نفس الشيء.**

الجندي : **(يصفق) هائل.. رائع.. وبعد حدثنا عن الذهب.**

القس : **هل جننت ماذا تفعل؟**

الزوجة : **إنه ثمل يا سيدي.**

القاضي : **حاولت أثناء وجودي معكم أن أبعد شبح قوانين "الأقوى يسود"**
و"البقاء للأصلح". حاولت معكم أن نصنع شيئا جميلا..

القس : **سيدي..**

القاضي : **كل شيء اليوم ينهار أمامنا.**

الجندي : **هل تريدنا أن نتنازل عن نصيبنا من الذهب؟**

الزوجة : **قم بتوزيعه الآن.**

القاضي : **لقد جن الجميع بالذهب.**

الخياطة : **نعم جن الجميع بالذهب.**

الجندي : **سنصمت جميعا وأنت توزع الذهب علينا.**

القاضي : **لقد نفذ صبري.. أخرج من هنا.**

القس : **اصمت يا جورج.. اصمتوا جميعا.**

الخياطة : **(تعود من جوار الباب) اصمتوا لقد أتي روفائيل..**

(يدخل روفائيل

وملابسه متسخة بالأتربة والعناء علي وجهه..

أعصابه تهتز.. عيناه محملقتان)

الجميع : **روفائيل.. ماذا حدث؟**

روفائيل : **لقد مات..**

الجميع : **من؟**

روفائيل : **خبير الآثار.. مات.. (يضحك ضحكة هستيرية)**

الجميع : **والذهب؟**

روفائيل : **قد ذهب..**

الجميع : **أين؟**

روفائيل : **إلي الجحيم.**

القاضي : **هذه هي النهاية.**

الزوجة : **(بضحكة هستيرية لروفائيل) أنت ذكي يا روفائيل. لقد قتلت الرجل وحصلت علي المال لنفسك ثم جئت تخدعنا. وتغطي نفسك بالأتربة.**

روفائيل : **أنت مجنونة.**

الزوجة : **أنا مجنونة يا ابن الكلب.. (تمسكه)**

القس : **كفوا عن هذا.**

الأرملة : **تعال يا روفائيل حدثني أنا..**

الخياطة : **روفائيل.. كيف مات هل قتلته؟**

الزائر : **(للقاضي) لابد أن تتكلم يا سيدي.**

الغريب

الجندي : **(يقترب من روفائيل).. أين الذهب يا روفائيل العزيز؟**

الزوجة : **روفائيل.. يا عزيزي..**

روفائيل : **ابتعدي عني.**

الأرملة : **إنه لا يريدك أنت.**

الزوجة : **(للأرملة) ابتعدي عنه أيتها البومة..**

الأرملة : **أنا بومة..**

الزوجة : **نعم..**

الأرملة : **أنا بومة يا قردة..**

القس : **سيدي القاضي لابد من إيقاف هذه المهزلة.**

القاضي : **دعهم يقضون علي أنفسهم بأنفسهم.**

روفائيل : **لقد مات.. مات.. سقطت الصخور عليه.. لم يبق شيء سوي الصخر الذي غطي الجثة تماما..**

الجندي : **ولماذا لم تمت أنت؟**

روفائيل : **لقد خرجت لأخضر له الماء.. ثم عدت فوجدت الجميع موتي..**

الجندي : **وأين الذهب؟**

روفائيل : **لقد تحطم الكهف.. تعالوا معي لتشاهدوا ما حدث..**

الزوجة : **سنذهب ولكن..**

الجندي : **لكن لا تهرب..**

الخياطة : **أي هروب أيها المجانين؟**

القس : **لابد أن السماء غاضبة.**

الخياطة : **(لروفائيل) ما هذا الجرح الذي في يدك؟**

روفائيل : **إن الجرح في داخلي.**

الخياطة : **إنها تنزف..**

روفائيل : **إن النزيف في قلبي.**

الخياطة : **لماذا؟**

روفائيل : **لابد أن هناك أشياء أريد أن أقولها.**

القاضي : **الآن يتحدد مصير هذه المدينة.**

القس : **بل يتحدد مصير الخير والشر.**

الخياطة : **(لروفائيل) وهل كان يتكلم معك؟**

روفائيل : **نعم كان يتكلم معي.**

القاضي : **إنه الجحيم. لابد من الرحيل.**

الزائر : **سأرحل بمفردي أما أنت..**

الغريب

الأرملة : **(تدخل وهي تجري) خذني بعيدا عن هذا المكان..**

الجندي : **(يدخل هو وزوجته في خطوات انهزامية) لقد ضاع كل شيء.**

الزنجي : **(يدخل الزنجي وهو شبيه بالزنجي الأول ويفضل أن تكون الشخصية نفسها)**

الجميع : **من؟**

الزنجي : **أنا.. هل في الفندق غرفة لي؟**

الجميع : **من أنت؟**

الزنجي : **نجار بسيط.**

الجميع : **إنه أنت..**

القس : **لقد دفنته بيدي.. إن الأرواح الشريرة تحلق في المكان..**

القاضي : **ما هذه الضوضاء (يدخل من اليمين)**

القس : **إن أمة الأموات أتت لزيارتنا.**

روفائيل : **لقد دفنته بيدي أقسم بالله وضعته في القبر بيدي.**

الخياطة : **وماذا تريد؟**

الزنجي : **مع بعض الرفاق جئنا لنعيش معكم.**

القس : **أرواح شريرة.**

الجندي : **معنا.. أنتم؟**

الزنجي : **نعم جئنا جميعا.**

القس : **ما ديانتك؟**

الزنجي : **رجل بسيط يؤمن بكل ما هو مقدس.**

القس : **هل تحفظ كم كلمة في الإنجيل؟**

الزنجي : **نعم.**

القس : **وتحفظ كم كلمة قالها المسيح؟**

الزنجي : **نعم.**

القاضي : **ما وظيفتك؟**

الزنجي : **نجار..**

الجندي : **نجار.**

الأرملة : **نجار.**

القس : **الأرواح الشريرة أؤكد هذا..**

الزنجي : **أنا أرواح الشريرة؟**

الجميع : **كلا..**

الزنجي : **لقد أتينا ومعنا كثير من المضطهدين والذين أغلقت الحياة في وجوههم.. كنا في سفينة غرقت بنا وأتينا إلي هنا في هذه الجزيرة لنجدكم. ونحن علي استعداد للعمل معكم حتى يتسني لنا أن نجهز سفينة أخري ونمضي.**

القاضي : **فلنخرج لأصدقائنا ولندع هذا المكان يا روفائيل.. هيا للعمل..**

روفائيل : **(للخياطة) وأنت يا امرأة. انزعي الستائر.**

القاضي : **المال جحيم والحب بناء.**

روفائيل : **(للخياطة) وأنت يا امرأة جهزي الطعام للرجال.**

الأرملة : **سأساعدك.**

الزائر : **(للقاضي) هيا نستقبل الرجال.**

الغريب

القس : **نعم.. هيا..**

ستار

تمت– القاهرة ١٩٦٦ التجربة الأولي

المسرح التجريبى

"من الذي يدق البـاب"

تأليف

السيد حافظ

الشخصيات

إبراهيم العائد

بهية المنتظرة

طاعن البديل

المنظر : **علي المسرح ثلاثة مقاعد.. مائدة عليها زهرية بها ثلاث زهور.. ثلاثة رفوف مليئة بالكتب في كل الأركان.. باب في اليمين.. نافذة في اليسار..شرفة في الوسط..يوجد ريكورد وتليفون.. آلة تسجيل وبيك آب ومذياع في أرجاء الغرفة... الإضاءة التي تستخدم في هذه المسرحية "الصفراء–الحمراء–الزرقاء"**

بهية : **(صوت جرس الباب يدق.. بينما بهية تقرأ.. تترك الكتاب.. تنظر في الساعة.. تذهب لتفتح الباب)**

من الذي يدق.. من الذي يدق الباب؟ إنني قادمة.. انتظر.. (تفتح الباب)

نعم (يدخل إبراهيم.. يقفل الباب خلفه.. يستند علي الباب.. يحمل جريدة في يده).. من أنت؟ وكيف تدخل بهذه الطريقة؟ (يقف..ينظر إليها يتفحصها بينما هي تتردد)

إبراهيم : **ألا تعرفيني يا بهية؟.. ألا تعرفين صوتي؟.. ألم تسمعي هذا الصوت من قبل؟.. (ينظر لها.. يصمت.. تتأرجح.. تتراجع.. تجلس علي المقعد.. يسير في الغرفة) نفس المكان.. نفس الستائر.. (يلتفت إليها وهو يلقي بالجريدة علي المائدة.. يقترب من المقعد.. يجثو علي ركبتيه)**

بهيـة.. أنـا.. هـل تغيـرت؟ انظـري فـي وجهـي المتمـرد.. انظـري فـي عينـي الشـريدة فـي يـدي الطفلة.. ها هي.. انظري (يقدم كفيه لها)

بهية : إبراهيم العائد؟!

إبراهيم : نعـم إبـراهيم العائـد (يمسـك يـدها.. يقبلهـا.. لا تتحرك.. ينظر لها.. يقف) اسمي مازال علي باب الشقة.. شقتنا.. الستائر نفسـها.. اشتريناها من سـوق الموسـكي..يومهـا كنـت تفاصـلين مـع البـائع.. أتذكر هذا جيدا.. كنـت تشـترين قبعـة.. ظنك البـائع أجنبيـة فرفـع الـثمن.. قـال لـك الـثمن باللغة الإنجليزيـة " ثري بونـدز فور ميتر".. قلت له تقصد ثلاثة جنيهات ثمن المتر يا روح أمك.. ضـحكنا كثيـرا.. وهـذه المائـدة صـنعها النجـار الأعـرج كـان اسـمه فـؤاد المجنـون ألـيس كذلك؟..كان يتحدث كثيرا وتشاجر معنـا من أجل صوت الـدواجن التـي كانـت علـي السطح.. وهذه المقاعد اشـتريتها بالتقسـيط مـن شـركة "إيـديال" دفعت نصـف الـثمن للمـدير والبـاقي بالتقسـيط.. المدير الـذي كان يمسك السبحة في يديـه وكـان يحلف باليمين المقدس دائما.. حدثنا عن الشرف والعفة وفي ثـاني يـوم وجدنا صورته فـي الجريـدة مختلسـا ألـيس كـذلك؟ (يضـحك) يومهـا قرأنـا الجريدة علي كوبري قصر النيل وضحكنا يا بهيـة

كثيرا واشترينا "الترمس" ورمينا القشر في صورة المدير وألقينا بها في النيل (ينظر لها) بهية.. (ينظر لها)

بهية : **نعم.. (تنظر إليه)**

إبراهيم : **(ينظر للكتب) مكتبتي يا بهية.. أقصد مكتبتنا.. الرف الأول للفنون والثاني للتاريخ والفلسفة والثالث للسياسة(ينظر للرف الثالث) إن به كتبا.. لقد تركته خاليا يا بهية.**

بهية : **نعم.. (تنظر في الأرض)**

إبراهيم : **(يبتسم) أنت تشترين كتبا سياسية.. أنت رائعة كالنيل ، صافية كالشمس ألم أقل لك دائما؟ رائعة أنت تشترين كتبا سياسية.. كنت أظنني سأجد المنزل قد نقل.. لم يعرفني البواب.. بهية..**

بهية : **نعم**

إبراهيم : **كم وقفنا هنا أمام النافذة.. نلقي بالزهور إلي الشمس.. رغم أن ثمن الزهور مرتفع.. كنا نشتري زهرة واحدة ونقسمها نصفين وتلقيها للشمس حتى تكتمل زهرة شمسية (يتجه إلي الشرفة) كنا نقف هنا نلقي بالشعر للقمر (يقف بجوار الشرفة)**

يا بهية..
يا طفلة غجرية

يا قبلة برية

نسيت الشعر.. نسيت.. كنا نأخذ مقعدين. نجلس في الشرفة.. نشرب الشاي.. ندخن سيجارتين ونتحدث في كل شيء.. الله.. الحب.. الإنسان.. التاريخ.. التطور أي شيء.. سامحيني.. تاهت في سنوات عمري ذكريات كثيرة.. لكنك لم تتوهي عني.. أتذكر وجهك جيدا.. عينيك.. شفتيك.. كفيك..

بهية : **كفي.. كفي.. أرجوك ارحمني يا إبراهيم.**

إبراهيم : **(يقف علي مقعد) أتذكرين يا بهية عندما كنت في كلية الطب.. عندما خرجنا بالمظاهرات كنت أهتف وأنت خلفي.. الجميع خلفي.. أتذكرهم جميعا كانوا خلفي "يسقط الاستعمار" وفي نفس واحد وبصوت واحد.. هتفوا.. وضربوا.. وسقطوا.. وماتوا وسجنوا.**

بهية : **كفي.. كفي أرجوك يا إبراهيم..**

إبراهيم : **(وهو يقترب منها) خمسة عشر عاما.. خمسة عشر عاما بعيدا عن هذا المكان.. أعيش بعيدا.. ألقينا بثمار أفكارنا في أرض الهموم، في أرض التناقض كي تطرح الوضوح وتطرح الأمل وتطرح العطاء.. ألقينا بعمرك من أجل هؤلاء الذين.. الذين..**

بهية : **(مقاطعة.. تجري إليه تحاول أن تضع يدها) كفي.. كفي.. (يتركها إلي المائدة)**

إبراهيم : **علي هذه كتبنا المنشورات وكتبنا ندوات.. وكتبنا أغنيات وكتبنا بالجوع رسمنا الطعام في الأطباق الفارغة.. أرجوك.. أحتاج كوبا من الماء..**

بهية : **(تتحرك لتحضر الكوب.. يتجه هو إلي أحد المقاعد ليجلس.. تأتي بالماء.. يشرب) كنت هناك..**

إبراهيم : **نعم**

بهية : **كنت هناك تعيش وأنا أعيش هنا..**

إبراهيم : **نعم**

بهية : **كنت هناك تعيش وأنا هنا أعيش وحيدة.. أتفهم؟**

إبراهيم : **لا.. لا أفهم.**

بهية : **كنت تعيش مع رفاقك تتحدث.. تتشاجر.. تحلم.. تفكر.. أما أنا فقد كنت وحيدة بين الثلاث حجرات**

إبراهيم : **أنت عظيمة يا بهية..**

بهية : **أنا لست عظيمة أنا امرأة..**

إبراهيم : **(يهز رأسه) إذن هناك أحد..**

بهية : **نعم..**

إبراهيم : **شممت رائحة.. منذ أي وقت أتي؟**

بهية : **أتي في وقت الوحشة وقتله الفراغ..**

إبراهيم : **فراغ.. أنت تقولين الفراغ يا بهية؟!!**

بهية : **لم يعد العبث وسيلة ولم تعد القراءة وسيلة.. ولم يعد يبهرني كتابا أو خبرا أو جريدة كنت أقرأ وجوه الناس.. كانت بلا معني..**

إبراهيم : **كفي.. أرجوك..**

بهية : **(تتجه إلي النافذة) كنت أقف هنا طوال الليل أنتظرك.. كنت أراك في كل المارة في كل الرجال والنساء والأطفال.. كن أراك في السحاب.. في الضباب.. في اللافتات. (تتجه إلي المذياع) كنت أسمع صوتك في المذياع في كل أغنية أو نشرة أخبار أو حديث.. كنت أراك في كل صفحة من هذه الكتب وفي كل سطر كنت أسمع خطوتك في كل قدم يصعد علي السلم أو يهبط.. أفتح الباب صارخة "إبراهيم هل عدت؟" لكنك لم تأت.**

إبراهيم : **تبررين موقفك القذر الحقير المدنس.**

بهية : **لا يا إبراهيم.. لا.. أنا لا أبرر شيئا.. لقد تعبت من قراءة الكتب.. كنت أقرأ التناقض بين الكوخ والقصر، بين الفقراء والأغنياء.. بين سكان المقابر وسكان الزمالك كنت أقرأ.. لكن زاد التناقض وزاد جمود المواقف وطال الانتظار والرفاق كلهم لم تعرف ماذا حدث لزوجاتهم..**

إبراهيم : **ماذا حدث لهن؟ هل كن يمارسن الدعارة باسم**

الوفاء والتسلية والتقدمية؟

بهية : **أرجوك يا إبراهيم.. لقد سقطن في الضياع المميت حيث يصبح الرجال ذئابا والنساء لذة..**
(جرس الباب يدق)

إبراهيم : **هو؟**

بهية : **نعم**

إبراهيم : **(ينظر في الساعة) الساعة الثانية بعد الظهر.**

بهية : **(تهز رأسها)**

إبراهيم : **افتحي له الباب..**

بهية : **لن أفتح..**

إبراهيم : **لقد نسيتني.. ومن العيب أن تنسيه الآن.. هل انتهي دوره؟**

بهية : **لم أنساك.. أظافرك مازالت في كتفي.. صوتك.. حنانك..**

إبراهيم : **وهو؟**

بهية : **(تصمت)**

إبراهيم : **دفع كل منكما ثمن اللحظة للآخر**

بهية : **(تصمت)**

إبراهيم : **تحدثتما كثيرا أم قليلا؟ ليس هذا سؤال.. يبدو أنني متعب.. افتحي له..**

بهية : **تحدثنا كثيرا وقليلا وصمتنا كثيرا وقليلا**

إبراهيم : **في أي شيء؟ (الجرس يدق)**

بهية : **تحدثنا عنك فيك**

إبراهيم : **حتى في السرير؟**

بهية : **حتى في السرير**

إبراهيم : **حدثك عن نفسه؟**

بهية : **حدثني عنك..**

إبراهيم : **وفهمتيه؟**

بهية : **وفهمتك (الجرس يدق)**

إبراهيم : **افتحي الباب**

بهية : **(تجري إلي إبراهيم وهو يحاول أن يفتح الباب) أرجوك سينزل الآن.. سيعود بعد قليل (تنظر له) قميصك الأحمر نفسه.. اشتريناه من محل عمر أفندى.. ذلك اليهودي الأفاق.. لم يخصم أي مبلغ يومها.. منديلك الأبيض ذو الثلاثة أهرامات.. وجهك والنيل عيناك والأقصر والصعيد (تمسك رأسه بعنف)**

إبراهيم : **تذكرين رحلة الأقصر؟**

بهية : **نعم**

إبراهيم : **كانت جميلة**

بهية : **وجهك مثل إخناتون (تمثل)**

إبراهيم : **وأنت نفرتيتي الجميلة.**

بهية : (تجري إلي النافذة) مولاي العظيم.

إبراهيم : (يمثل) اسمحي لي أن أسألك سؤالا واحدا

بهية : تفضل يا مولاي

إبراهيم : (بلغة خبرية) لماذا ثلاثة مقاعد دائما.. كنت أقول لك يكفينا مقعدين كنت تقولين لا.. ثلاثة للضيوف لكن..

بهية : (مقاطعة) أنت تجرحني.. تجرحنى..

إبراهيم : (يتجه نحو الباب.. تمسكه بهية)

بهية : إلي أين؟

إبراهيم : إلي الفندق

بهية : لماذا؟

إبراهيم : حقيبتي هناك.. حجزت غرفة بسرير واحد.. ضيقة

بهية : احضر حقائبك هنا

إبراهيم : وهو؟

بهية : لم ترسل لي يا إبراهيم تخبرني عن ميعاد خروجك.. حتى أخبره بالذهاب.

إبراهيم : لم تفكري في زيارتي مدة ١٥ عاما.

بهية : كاذب.

إبراهيم : نعم.

بهية : كاذب.. لقد أرسلت طلبا إلي ضابط المباحث ثم

طلبا إلي ضابط المباحث برجاء.. ثم طلبا إلي مكتب أمن الدولة بتوسل.. طلبا واحدا هو أن أراك وطلبا إلي وزير الداخلية وإلى رئيس الوزراء وإلي رئيس الجمهورية لم يصلني الرد من أحد.

إبراهيم : أخرسي.. أخرسي يا كاذبة.. لقد أرسلت طلبا واحدا وهو الطلاق ووافقوا عليه.

بهية : كاذب.. لقد أردت أن أعيش مع غيرك فطلبت الطلاق.. ما معني الانتظار لمدة خمسة عشر عاما؟

إبراهيم : ما معني السجن لمدة خمسة عشر عاما؟

بهية : ما معني أن أقول لهم دعوني أري زوجي يرفضون.. دعوني أنفصل عنه يوافقون؟

إبراهيم : ما معني أن يظل المرء بلا غد.. (يحاول أن يتحرك للخارج)

بهية : أرجوك اعطني رقم تليفونك في الفندق.

إبراهيم : لا أحتفظ بأرقام التليفون وأنت تعرفين هذا جيدا.

(ضوء في اليسار.. غرفة تحقيق.. تجريدية.. بسيطة.. يظهر رجلان.. الرجل الأول والثاني في ملابس غريبة)

الرجل الأول : أنت (يشير إلي إبراهيم.. يتركها يتجه إليه)

الرجل : يا سيدي.

الثاني

إبراهيم : **نعم.**

الرجل الأول : **أنت تتعبنا**

إبراهيم : **أنا؟**

الرجل الثاني : **إن إيمانك بهذا المبدأ هو في حد ذاته إيمانا ضدنا**

الرجل الأول : **ليس ضدنا بل هو ضد نفسك.**

الرجل الثاني : **سنك.. وظيفتك.. تحركاتك.. زوجتك.. دراستك.. نعرف كل هذا**

الرجل الأول : **حتى أسرارك العائلية نعرفها.. عدم رغبة زوجتك لمشاهدة فيلم هاملت ومشاهدة فيلم نورمان ويزدم**

إبراهيم : **نعم هذه واقعة طريفة.**

الرجل الثاني : **هل تعرف من هو مؤلف هاملت؟**

إبراهيم : **(يبتسم) نعم شكسبير.**

الرجل الثاني : **وتدعي لنفسك الثقافة ! إن هاملت تأليف برناردشو**

الرجل الأول : **بل تأليف سترند برج**

إبراهيم : **نعم**

الرجلان : **معا.. إنه تأليف مشترك أليس كذلك؟**

إبراهيم : **بل أنها لكاتب صيني قديم.**

الرجل الأول : **ألم أقل لك أنك جاهل؟**

الرجل الثاني : **ألم أقل لك أنك متعب.. سنشاهدك غدا (يخرجان)**

الرجل الأول : **(يعود إليه) لم تقل لي..**

إبراهيم : **ماذا؟**

الرجل الأول : **لماذا كنت تدخل دائما سنيما أوديون؟**

إبراهيم : **إنني أدخل أية سنيما.**

الرجل الأول : **كلا.. إنك تدخلها كثيرا وتأكل كشري من محل جحا وفولا وفلافل من الحاج عبده بجوار وزارة الخزانة.**

إبراهيم : **أظن.. وماذا في هذا؟**

الرجل : **لقد قبضنا علي عمال السنيما وطلبنا تحليلا عن**

الأول   الأفـلام التـي دخلتهـا.. وقبضـنا علـي أصـحاب المطاعم التي تأكل فيها.

إبراهيم   : (يبتسم)

الرجل   : لا تبتسم نحن نعرفك.. لكن أحتاج إلي أعضاء الشبكة

الأول

إبراهيم   : شبكة ! هل أنا جاسوس؟

الرجل   : الخلية.. بدلا من شبكة.

الأول

إبراهيم   : أنا لست في تنظيم سري

الرجل   : إن رجلا خطيرا مثلك لابد وأن يكون جاسوسا.

الأول

إبراهيم   : هل تعتقد أن الرياح لابد وأن تحمل الرمال؟

الرجل   : سنتحدث في هذا الأمر غدا (يخرج).

الأول

إبراهيم   : (لبهيـة) السـاعة الثانيـة.. وأنـت بعيـدة وأنـا الآخر.. كلانا يتوه.. كلانا في انتظار الآخر.

بهية   : هل يمكن أن نمضـي إلـي الفنـدق سويا لإحضـار الحقائب؟

إبراهيم   : لم يعد في الإمكان أن نرجع إلي الوراء..

بهية   : لكن لعمر القادم يحمل أياما أجمل..

إبراهيم : "ليس هناك شيء جميل" هكذا كان يقول لي رفيق لي في السجن.. لكنني أؤمن بهذا القادم..

بهية : إبراهيم

إبراهيم : نعم.

بهية : اصفعني بكلماتك.. بكفيك.. بكل ألفاظك المتبلة برغيف الخبز.. وشواء الوجه القبلي..

إبراهيم : آه يا بهية.. كل ما لدينا يموت.. كل ما في داخلنا يسقط.. لكن الشمس المقبلة تأتي لتعانق الحقول وتهز روح النبات وزهور الإنسان.. آه يا بهية.. كم حلمت.. كم انتظرت.. كم عرفت.. كم حلمت بك تطوفين بي في المنام تضعين علي رأسي تاجا من الزهور الشمسية..

بهية : هل تسافر إلي الإسكندرية؟ (وهي تمسح دموعها)

إبراهيم : هل تبكين؟

بهية : لا أبكي.. بل إنها دموع العودة..

إبراهيم : هل يمكن أن يستمر الحال كما هو عليه..أنت وأنا وزوجك؟

بهية : أنا لم أتزوج.

إبراهيم : لم تتزوجي؟ إذن تحبين.

بهية : أنا لا أحب يا إبراهيم أنا أعيش.

إبراهيم : **أنا أعيش.. أية عيشة يا تلميذتي المدللة.. يا صديقتي الصغيرة.. يا عشيقتي العظيمة.. يا جسدي الممتد في تلاحم الشتاء.. وجسدي العاري في الصيف..**

بهية : **إبراهيم (تنام علي صدره)**

إبراهيم : **وأنا يا بهية.. أياما طويلة.. شتاء.. صيفا.. ربيعا.. خريفا.. وحدة الفصول وخزعبلات الانشقاق ولوائح التمرد والسجان وصوته ورجل نسي شكل زوجته واسم أولاده ورجل فقد البصر أثناء التعذيب ويحلم بأي شيء يذكره بالعالم ويصفه له..**

بهية : **هل تحب أن تشرب قهوة سادة كالعادة؟**

إبراهيم : **ومأمور السجن.. الممشوق القامة.**

بهية : **وبعد القهوة.. شاي**

إبراهيم : **آه.. يا بهية**

بهية : **المدينة يا إبراهيم لم تثور كما كنت تقول**

إبراهيم : **كنت أقول دائما الحب والغضب كلاهما يصنع الحياة**

بهية : **الحب والغضب**

إبراهيم : **أي غضب وأي حب تتحدثين عنه؟**

بهية : **الحياة..**

إبراهيم : **من يصنع غده؟**

بهية : **الغد؟**

إبراهيم : **نعم..**

بهية : **يصنعه الفقراء.**

إبراهيم : **صدقيني..**

بهية : **لا أصدق شيئا**

إبراهيم : **الصدق.. أين الصدق؟**

بهية : **الصدق في كل الناس**

إبراهيم : **الصدق في المرأة شيء صعب أن يجده المرء.**

بهية : **ماذا تقول؟**

إبراهيم : **أقول ما يدور في نفسي.**

بهية : **أي نفس؟**

إبراهيم : **المرأة..**

بهية : **لغز..**

إبراهيم : **ليست لغزا.. لكن سر..**

بهية : **هل عرفته؟**

إبراهيم : **المرأة والصدق**

بهية : **المرأة والحب والاستمرار**

إبراهيم : **الحب قد يستمر أو لا يستمر.**

بهية : **الزمن**

إبراهيم : **الحب يرتبط بالزمن**

بهية : **الزمن**

إبراهيم : **الحرية يا بهية**

بهية : **الحرية والحب**

إبراهيم : **الفرق بين من يدعون الشرف والشرفاء فرق بين الوجه بلا ماكياج وبين الوجه بالماكياج.**

بهية : **هل تظن أنك نبي لهذه الأمة أم أنك قائدها المنتظر؟**

إبراهيم : **أظنني يا بهية.. أي شيء فيها.. ربما كنت إشارة مرور، ربما كنت القلق الذي يعتري صدور الأطفال وهي تشتهي الحلوى.. وربما كنت الزهور التي لا يعرف شكلها الفقراء.. ربما كنت الفقير مثلهم أحلم بهم ولا يحلمون بي.. ربما كنت كأي شيء يمر سريعا في خواطر الشر.. ربما كنت أنت حين كنت أجمل ما رأت عيني.. يا عين السحر..**

السجن يا بهية أن يكون السجان إنسانا والمسجون إنسان ، السجن يا بهية أن يسجن النظام أحلام نظام قادم أو حلم قادم أو بشيرا يحمل للإنسان كلمة تدفع في صدره طلقة لتريح العالم لحظة.. ربما كنت يا بهية مثل الأطفال الصغار..كنت أتحدث في السجن كثيرا عن شعرك

وعن كل الشعراء لكن ما جدوى الشعر والشعراء حين تصبح رشفة الشاي حياة وتصبح السيجارة مجرد الأنفاس جسرا لعبور "الاختناق والقلق والانتظار"

ترى من منا المسجون أنا أم أنت؟ ترى من منا السجان أنا أم أنت؟ ترى من فينا الصادق أنا أم أنت؟ حدثيني بالله عليك كيف يكون المرء بلا غد ويعيش اليوم بلا زمن وتصبح الأحلام مجرد حبل تعلق عليه الأوهام والأشياء القديمة من الذكري؟

بهية : (تلتفت من النافذة.. تتجه إليه) هل تعرف ما معني المرأة المنتظرة يا إبراهيم؟ امرأة تنتظر يعني هذا أنها عطاء بلا حدود.. لكن إلي متي يا إبراهيم؟ لقد منعوا عني الرسائل التي كانت تصلني من الأصدقاء.. عيونهم كانت علي في كل مكان في المكتب بين زملائي كنت أري وجها بوليسيا في كل وجه وكنت أري في كل ركن من الأركان آلة تسجيل خفية وكنت أشعر أنني عارية حتى وأنا في السرير مغطاة بكل الغطاءات.. هل تعرف امرأة تنتظر ماذا يعني هذا؟ يعني الاطمئنان علي الأبواب والنوافذ مرتين أو ثلاث.. يعني أن تصنع مزلاجا وقفلا لغلق الباب.. يعني أنها تهاب جرس الباب من أن يدق في المساء.. امرأة بلا رجل وعيونا من حولها..

أتعرف ما يعني هذا؟ أن العالم بلا قلب وأن الإنسان كل إنسان حين يتزوج مصلحه ينجب حقدا للبشر بل لكل الأزمان.

إبراهيم : والمرء عليه أن يصمت يا بهية

(ضوء علي يمين المسرح.. يظهر رجلان من البوليس)

الأول : إبراهيم (ينادي)

إبراهيم : (يأتي إليهم إبراهيم بطيئا) نعم.

الثاني : نتذكر جيدا يوم أن خرجت من الحديقة اليابانية وكنت تداعب أحد الأطفال.

إبراهيم : نعم

الأول : تحب الأطفال يا إبراهيم؟

إبراهيم : أظنني نعم.. أظنني لا..

الثاني : تتأرجح

إبراهيم : ربما.

الأول : يعني هذا أن الوضع القائم يتحسن.

إبراهيم : لا أفهم

الثاني : هذا شيء حسن

إبراهيم : هل من الممكن الخروج؟

بهية : تحاسبني يا إبراهيم؟

إبراهيم : **نعم.**

بهية : **لا.**

إبراهيم : **لماذا؟**

بهية : **حاسب كل أصدقائك.. لقد تخلي أحدهم عن ثوريته مجرد أن أصبح وكيلا للوزارة.. أخذ يوقع علي قرارات تخدم مقعده ونسي كل الرفاق وسب الفكر والقصيدة وأنحني أمام كل وزير ليحافظ علي مقعده الوثير.**

إبراهيم : **من هذا؟**

بهية : **عميد الحبيب.. صديقك كنت تقول أنه فكر الثورة القادمة.. لقد تحول بمجرد أن تتحول الأقلام عن مهمة الأدب إلي مهمة السلطة. كل الأصدقاء تغيروا.. لقد تحول أحدهم إلي تاجر يبيع في السوق السوداء الطعام الذي يحتاج إليه الجميع.. والآخر تحول إلي ثوري يجلس في الندوات يصيح ويستنكر وفي المساء في نهاية الندوات يركب سيارة فارهة لينطلق ليأكل طعاما فاخرا علي ضفاف النيل.**

إبراهيم : **لقد تحولوا، لكن أنت والمستقبل، الجيل الذي سيقع في الميزان.**

بهية : **الجيل الذي سيأتي سيتنكر لك، سيقولون أنك متزمت أنك غير راع وأن الثوري الحقيقي لابد**

وأن يصنع فن الممكن وأن يكون مرنا.. وأن يطأطيء الرأس مرة ثم مرة.. مجرد أنهم تعذبوا.. تحولوا.. مجرد أنهم حصلوا علي مناصب كبرى.. تحولوا. مجرد أنهم جيل جديد قيموا الأجيال الأخرى ووضعوك في تصنيف بذور المحاولات الواهية.. وهم يضعون قدما علي قدم وهم يجلسون في الصالونات أو المقاهي أو الفرن.

إبراهيم : **لقد تغيرت يا بهية.. تغير وجهك وأصبح له ماكياج.. وتغيرت أشياء كثيرة فيك.**

بهية : **إبراهيم.. (تجري.. إليه.. تمسك الجريدة) افتح هذه الجريدة واقرأ.. كل شيء علي ما يرام.. النيل فضفاضي.. والشمس مشرقة.. والحياة بخير.. والمستقبل باسم..**

اقرأ هذا المقال لزميل قديم لك.. اقرأ ماذا يقول.. يتغزل بالكلمات في السلطات ونزاهة السلطات وعدل السلطات.. إبراهيم هل تدري معني أن تري الجميع يتنازلون ويسمون هذا المهاون.. ويسمونها أحيانا "لقد تعبنا والجيل الآخر يكمل المشوار" تكلم أرجوك لا تصمت.. لا تقف هكذا بعيدا عني تنظر من النافذة (تذهب إليه)

إبراهيم : **وماذا بعد؟ هل لديك أقوال أخرى؟**

بهية : **نعم لدي الكثير والكثير. أتعرف منصور محمود الشاعر الثوري الذي لم يتأخر لحظة عن كتابة قصيدة تندد بالظلم أتعرف ماذا يفعل الآن؟ (يهز إبراهيم رأسه نافيا) يكتب أغنيات لراقصات الكباريهات في المساء ومع ذلك أصيب بأكثر من لحظة قاسية.. وهل تعرف.. ماذا يفعل الجيل الجديد.. يجلسون على المقاعد في الجامعات ينددون بأي اسم ويقولون.. اليسار القديم ونحن اليسار الجديد.. أمي يا إبراهيم.. سألوها ألف مرة ماذا تعرف عن إبراهيم.. أمي العزيزة سألوها كيف ترى إبراهيم.. سألوها عنك وعن الجميع. إن كل شيء لعين.. لعين يا إبراهيم.**

إبراهيم : **كنت أحلم بأنك ستلدين طفلا رمزا للعطاء والنماء.. لقد تركتك حاملا.. أين الطفل يا بهية؟**

بهية : **لقد أجهضت نفسي في الشهر السادس وكدت أموت.. لقد خفت أن تقتلوه أو تخيفوه.. خفت من مجرد أن أسميه اسما أن لا أجد له طعاما أو منزلا.. خفت أن يسأل عن أبيه فيعرف أنه في مكان بعيد.**

إبراهيم : **كفي.. لقد كرهت أن أسمع هذا.. لم أظن أنني سأسمع هذا.**

بهية : **وقع يا إبراهيم إقرارا بأنك قد توبت ولن تثير المشكلات مرة ثانية.. ستعين بمبلغ كبير**

وحينئذ ستصبح أي شيء.. أديبا صحفيا.

إبراهيم : أديبا صحفيا.. (يضحك بسخرية) هل الأدب يطعم الفقراء؟ هل الصحافة لست إلا وعوداً؟.. هل أصلح أن أكتب للناس "الجو جميل.. لكي يطول عمرك نم تسع ساعات يوميا ولا تفكر كثيرا"؟ هل أكتب برنامجا إذاعيا أخطب فيه "يا أيها الشعب العظيم الكريم أنت سيد العالمين"؟ هل أصلح أن أكون خطيبا؟ أي فن هذا لا يصنعه الفنانون.. سذج.. الفنانون سذج والأدباء بلهاء.. إن الشعب الجائع لا يعرف معني الفن ولا معني الأدب، إنه يعرف معني الخبز ومعني الملح ومعني اللحم والبطاطس. كيف يكون الفنان فنانا في بلد جائع وشعب جاهل لا يقرأ.. إما أن يتحول إلي..

بهية : مدرس يعلمهم القراءة والكتابة والحكمة

إبراهيم : مدرس؟

بهية : نعم.. المدرسون هم المطحونون في القاع.. يقرأون ما لا يكتبون ويحترقون لمن لا يتعلمون ويتحولون إلي آلات صماء تحترق ببطء.. آلات إنسانية مثلهم مثل كل شيء يطحن في هذا الوادي.

إبراهيم : أسألك عن خليل محمود هل مازال..

بهية : **هاجر.**

إبراهيم : **وإسماعيل القنفذ؟**

بهية : **هاجر.**

إبراهيم : **منصور**

بهية : **هاجر.**

إبراهيم : **وأخي قاظم؟**

بهية : **سافر للخارج.**

إبراهيم : **وسعاد توفيق؟**

بهية : **تعمل في بار في بيروت.**

إبراهيم : **وعطية المصري؟**

بهية : **هاجر.. الجميع كل من لديه محاولة ،مجرد محاولة، للمحافظة علي ذاته يهاجر وإما أن ينتحر وإما أن يموت.. وإذا صدق قد يصاب بالملل بالقرف ثم الجنون**

إبراهيم : **(وهو يقترب من النافذة) والخيانة؟**

بهية : **الخيانة.. أنت تقول الخيانة.. أنا لم أخونك.. أنا كنت أحتاج إلي أصدقاء.**

إبراهيم : **أصدقاء؟.. أي أصدقاء؟.. أي رجل يأتي إليك هنا ينام علي سريري معك تسمينه صديق؟.. صديق أم عشيق؟**

بهية : **أنا امرأة**

إبراهيم : **أنت غانية.. عاهرة..**

بهية : **ثم ماذا؟**

إبراهيم : **ثم.. لا أعرف.. لا أعرف يا بهية.. (جرس الباب يدق) افتحي يا بهية.. افتحي يا بهية.. افتحي الباب**

بهية : **(تفتح الباب.. لا أحد يدخل.. تلتفت إلي التليفون تذهب إليه.. تمسكه) الو.. لا.. النمرة خطأ (تضع السماعة.. تلتفت إليه)**

إبراهيم : **لقد تغيرت كل الأشياء يا بهية.. لكن أنت..**

بهية : **أنا.. أنا تغيرت مثل كل شيء (تتجه إلي النافذة) مثل هؤلاء الناس الذين يسيرون في الشارع وفي عيونهم زحام الموت والقلق والبحث عن أمان مجرد أمان.. ألم تر الناس في الطريق.. لا أحد يبتسم مجرد أن تبتسم فأنت ترتكب جريمة في حقهم لأنك سعيد وهم تعساء.. تغيرت..**

إبراهيم : **نحو (وهو يتجه إليها)**

بهية : **نحو أي شيء يا إبراهيم.**

إبراهيم : **صدقيني أنني لم أتذكر إلا وجهك في كل ليلة علي جدران الزنزانة.. كنت أتذكر أبي من بعيد "أقبل يا غبي ارع الغنم". . وصوت شيخ الكتاب "لماذا لم تحفظ القرآن؟" وصوتك "إنني أحبك يا**

إبراهيم"..

بهية : **إبراهيم.. كفي.. أرجوك.. ارحمني (تأتي إليه)**

إبراهيم : **ارحميني أنت. لقد بعتني من أجل نزوة..**

بهية : **لا.**

إبراهيم : **شهوة؟**

بهية : **لا.**

إبراهيم : **من أجل أي شيء إذن؟**

بهية : **من أجل الوحدة.. لأن تكون في هذا العالم بلا أصدقاء. لقد انتظرت ساعي البريد كل يوم لم يحمل خطابا واحدا والجميع يهربون.. يهربون مجرد أن قبض عليك.**

إبراهيم : **قلبي خنجر.. قلبي جريمة.. قلبي بشاعة.. قلبي فوق مآذن فوق هذه المدن طائر النبوة يبحث عن حقيقة من الذي باع نفسه ولمن؟ والنفس البشرية..**

بهية : **النفس البشرية.. فلسفة..**

إبراهيم : **أنا لا أتحدث بالفلسفة**

بهية : **إذا (يدق جرس الباب.. يفتح إبراهيم)**

إبراهيم : **ماذا تريد؟ (تجري بهية إليه)**

بهية : **إنه طاعن.. ادخل يا طاعن.**

طاعن : **(يدخل يحمل لفة بها كتبا وخبزا وزجاجة وبعض**

الطعام) أهلا.

إبراهيم : (يتجه إلي مقعد ليجلس)

طاعن : (ينظر إلي بهية) من هذا؟

بهية : إبراهيم

طاعن : إبراهيم العائد.. أهلا (يتجه إليه ليصافحه)

إبراهيم : (وهو جالس يمد يده بفتور) أهلا.

طاعن : (يرتبك) لقد أحضرت طعاما يكفينا نحن الثلاثة.. وأنا أرحب بك وإنني سعيد بوجودك معنا هنا.. في الحقيقة أني سعيد بوجودك وتمنيت أن أراك..و.. (ينظر إلي بهية التي وقفت عند النافذة تنظر من خلالها وإبراهيم قد أمسك الجريدة.. يفتح طاعن الورق ويضعه علي المائدة ويضع الطعام ويجلس علي المائدة ليضع رأسه بين يديه.. ويسود الصمت المكان.. يقف) أدعوكما إلي تناول الطعام معي.. أقول أدعوكما إلي تناول الطعام معي.. إن الأحزان لا معني لها الآن.. إن الإنسان لابد وأن يتفاءل.. إن المستقبل أمامنا مسافات مات.. لابد وأن نتفاهم بالعقل.. لنتفحص كل شيء ولنناقش كل شيء بهدوء.

إبراهيم : (يقرأ الجريدة صامتا)

طاعن : (يذهب إلي إبراهيم) سيدي هل يمكنني أن

أتناقش معك؟

إبراهيم : **في أي شيء؟**

طاعن : **فيما حدث.**

إبراهيم : **وهل حدث شيء؟ (يقرأ الجريدة)**

بهية : **(وهي تنظر من النافذة) يبدو أن الجو سيمطر.. الخريف أتي.**

طاعن : **نعم الخريف أتي.. الجو سيمطر عما قليل.(يذهب إلي المائدة).. سأنزل إلي الشارع وأعود عما قليل (يقف)**

بهية : **طاعن.. اجلس (يجلس طاعن)**

طاعن : **سأنادي علي البواب لكي يحضر لنا أشياء مثلجة**

بهية : **لا.. (تتجه إلي إبراهيم) ها هو طاعن يا إبراهيم.**

إبراهيم : **(ينزل الجريدة) أهلا.. (ينحني له بابتسام ويهز رأسه)**

بهية : **إن الأمور لا تؤخذ هكذا يا إبراهيم.**

إبراهيم : **هل هناك أمور تستحق أن تتناول أيتها السيدة الفاضلة العظيمة بهية المنتظرة؟ أعتقد (يقف) أن الأمور واضحة تماما. سيدة فاضلة تبلغ من العمر أربعين عاما تحب شابا يبلغ من العمر حوالي الثلاثين.. بسيط.. نحيف.. متواضع.. وتقيم معه في شقة وليست متزوجة منه أو**

تركت زوجها الأول في سبيله.. إنها قصة حب رائعة تستحق التقدير والانحناء.. تمنياتي بالتوفيق والسعادة.. أستودعكما الله. (يتحرك تجاه الباب)

بهية : **(تجري.. تمسكه) إبراهيم.. أرجوك اسمعني.**

طاعن : **(يمسكه) ليست الأمور هكذا يا سيدي.**

إبراهيم : **أية أمور يا بني؟**

طاعن : **(وهو يمسكه) إنني طالما اشتقت لرؤياك والحديث معك، لقد حضرت هنا لكي أسأل عنك هذه السيدة.. لكي أفهم شخصك العظيم الذي طالما تحدث عنه الزمان.**

إبراهيم : **تخونني وتخطف امرأتي.. كلام رائع.. أنت تجيد مشاهدة الأفلام الأمريكية والغربية يا بني.**

طاعن : **لا يا سيدي أنا لا أشاهد ا؟لأفلام الأمريكية والغربية.**

إبراهيم : **إذن الأفلام المصرية الجديدة.**

طاعن : **لا يا سيدي**

إبراهيم : **إذن ماذا تسمي هذه الأشياء؟ لقد خطفت زوجتي وكنت تقول منذ لحظة أنك أتيت لكي تسأل عني.. هذا شيء رائع..**

طاعن : **ليته رائع.. إنه شيء فظيع.. أن تفهم الأمور هكذا.**

إبراهيم : **أفهم.. أنا أفهم.. أنا لا أفهم يا بني.. أنا غبي.. ساذج**

طاعن : **في الحقيقة أن الغبي هو المجتمع.**

إبراهيم : **مجتمع؟**

طاعن : **أنت مثقف.. لا تسخر مني أرجوك.. لا تسخر مني**

بهية : **أرجوك يا إبراهيم.. اجلس.. تحدث معنا.**

طاعن : **تحدث معنا.**

إبراهيم : **أتحدث.. أتحدث عن أي شيء يا أعزائي؟ لا داعي للشفقة علي فأنا يا سيدتي كنت زوجك ذات يوم وهذا رجلك اليوم.. فالنساء أحرار فيمن يختارون من الرجال والرجال أحرار فيمن يختارون من النساء.. إن ما حدث هو سوء تفاهم.. مسرحية.. أظنها مسرحية كتبها "ألبير كاس" تخيلي أنني أعيش في مسرحية (يضحك) مسرحية كوميدية.. لا.. بل مسرحية اجتماعية لا..لا.. لا مسرحية سياسية.سيا. س.. لا.. إنها مسرحية ميلودراما.. ميلو.. در.. ا.. ما.**

طاعن : **سيدي**

إبراهيم : **(وهو يمسك الجريدة) نعم يا سيدي. (يمسك الجريدة كسلاح) هل نتبارز أيها السيد الجليل الفاضل علي هذه المرأة كما كان يفعل النبلاء في**

العصور الوسطي.

بهية : **لم تتغير.. السخرية القديمة.**

إبراهيم : **(يجري إلي النافذة) هناك سخرية قديمة وسخرية حديثة والفرق بين الاثنين أن السخرية القديمة تباع عند بائعي المزادات في التحف القديمة والسخرية الحديثة تباع في الصيدليات.. عقاقير التهدئة للمرضي والحزانى والتعساء.. إننا أغبياء بالضرورة.. الأقوى من هو خارج هذا السجن.**

طاعن : **سيدي**

إبراهيم : **سيدي أنت**

طاعن : **أرجوك**

إبراهيم : **أرجوك أنت.**

طاعن : **إنني قرأت كل ما كتبت**

إبراهيم : **إنني لم أكتب إلا القليل الذي نشر.**

طاعن : **قرأته في حديث بهية وحديث البواب صديقك الوفي وحديث بائعي الجرائد وجرسون المقهى.. وماسح الأحذية.. وصورة رفاقك عنك. إنني أردت أن أكون معك.. لم أكن أريد أن أكون ضدك.. أردت أن أتقرب إليك.. صدقني..**

إبراهيم : **أصدقك بالطبع يا عزيزي.**

بهية : **إنه كان يريد أن يكتب عنك كتابا.**

إبراهيم : **وكتبتـه؟ أم نسـيت وكتبـت كتابـك علـي السـيدة زوجتي بهية المنتظرة بعد طلبها الطلاق مني.**

بهية : **لماذا تصر علي هذا الحديث؟ ألم أفصح لك؟ ألم تفهم؟**

إبراهيم : **إنني أفهم.. أفهم جيدا يا بهية.**

بهية : **لا.. لا..**

إبراهيم : **(ينظر لطاعن) هل تجلس علي قهوة "الديك" مع المثقفين لتتحدث في الأدب والفن والسياسة؟**

طاعن : **نعم أجلس عليها.**

إبراهيم : **شيء جميل.. جميل جدا. إذا أنت تفهم وتجادل وتحاور وتتفحص. وهل تحدثت ذات مرة في قضية سياسية وكتب عنك أحد عيونهم تقريرا وطلبوك؟**

طاعن : **نعم. طلبوني للتحقيق أكثر من مرة.**

إبراهيم : **وقيدوك في سجل التصنيف السياسي؟**

طاعن : **نعم.**

إبراهيم : **عظيم.. وهل طلبوا منك أن تخون رفاقك؟**

طاعن : **لا..**

إبراهيم : **ثق يا بني أن كل من حولك مقهور بالضغط ، إما أن يخون رفاقه فيكون عميلا وإما أن يخون رفاقه بخطف زوجاتهم.**

طاعن : **لقد أحببتك بمجرد الحديث عنك لا أكثر.. وأتيت إلي هنا كي أعرف عنك كل شيء.. وعندما أحببت بهية.. أحببتها لأنها منك.**

إبراهيم : **آه.. مني.. أنت مني يا بهية؟ أجيبي.**

بهية : **نعم**

إبراهيم : **كاذبة.. وأنت كاذب**

طاعن : **أرجوك..**

إبراهيم : **أنا الذي أرجوك. اسمعني يا بني.**

طاعن : **اسمعني أنت.. لقد رأيتك.. أنا فخور بهذا.. فأنت شمس الفكرة وعطاء العقيدة.. أرجوك ابق هنا معنا.. ابق هنا مع بهية ومعي.. فأنا أحتاج إليك وهي تحتاج إليك والوطن يحتاج إليك والجميع يحتاج إليك.. إلي متي ستظل بعيدا عنا وحديثنا كله عنك؟**

إبراهيم : **اتركني يا ولد.. غبي أنت.. لقد تجاوزت الخمسين من عمري.. قضيت خمسة عشر عاما في السجن أتفهم.. تعلمت فيه اللغة الروسية.. والصينية وأحاديث العمر الشقية.. تعلمت أن الزهور لا تذبل أبدا لكن هذا خطأ.**

بهية : **ليس خطأ..**

إبراهيم : **إنني أري أن من واجبي أن أتحرك الآن.**

طاعن : أرجوك حاول أن تجلس معنا.. نريدك.. إن الأمور ليست هكذا..

إبراهيم : ستجدني يا بني علي مقهى "الديك" جالسا ومن حولي أصدقاء نصفهم أنقياء ونصفهم بوليس سري (يتحرك)

بهية : إبراهيم.. اسمعني.. سآتي معك سأحضر حقائبي

إبراهيم : لا.. يا بهية لقد انتهي كل شيء وعلي أن أبدأ من جديد (يتحرك ليفتح الباب ويخرج)

طاعن : أستاذ إبراهيم.. أستاذ إبراهيم (يحاول أن يجري خلفه.. تمسكه بهية)

بهية : لا تذهب

طاعن : لابد أن أذهب معه.

بهية : لا تذهب

طاعن : لابد أن أذهب معه.. أخاف أن ينتحر

بهية : لن ينتحر. أنا أعرفه.. إنه عنيد ضد الموت.. ضد الخوف.. ضد الخيانة.

طاعن : أريد أن أناقشه في أمور كثيرة

بهية : أنا لا أريد أن أفقدك أنت الآخر

طاعن : لكنني أريد أن أتحدث معه. .

بهية : ستراه.. سنذهب إليه في المقهى.

طاعن : إنه أبي.. وأنا أريده.

بهية : **أنا أريده أيها المجنون الغبي.. وأريده.. لا تتركني هنا وحدي.**

طاعن : **هو يحتاج أن يجد من يقف بجواره الآن.**

بهية : **هو له الكثير من الأصدقاء سيلتفون حوله.**

طاعن : **لكنني أريده أن يري ما كتبته عنه.**

بهية : **لا تذهب أرجوك.. سنذهب سويا إليه في السابعة مساء علي المقهى...ستجده يسير في شوارع شبرا الآن.**

طاعن : **إنه لم يصل إلي نهاية الشارع.. سأنزل أرجوك دعيني (يجري)**

بهية : **طاعن.. عد.. لا تذهب.. لا تذهب أنت وإبراهيم.. لا تتركاني وحدي.. يا إلهي.. يا إلهي..(ضوء في الخلفية.. إبراهيم وقد ارتدي حلة أنيقة وهو في سن الشباب)**

إبراهيم : **بهية سنذهب إلي السنيما الآن استعدي.**

بهية : **(وهي تقف مكانها) أنا لا أرغب في الذهاب اليوم.**

إبراهيم : **كم أنت كسولة يا حبيبتي.**

بهية : **اذهب أنت.**

إبراهيم : **أنا لا يمكن أن أذهب إلي أي مكان بدونك.**

بهية : **سنلتقي بعد السنيما هنا يا إبراهيم.**

إبراهيم : **لا معني للفيلم بدونك.. لا معني للحياة بدونك.. لا معني للوطن بدونك.**

بهية : **أنت تبالغ يا إبراهيم كثيرا.**

إبراهيم : **أبالغ؟! من يري عيونك الحلوة لا يبالغ.**

بهية : **لا أستطيع أن أقول إلا أنني لن أجد رجلا في العالم يحبني مثلك يا حبيبي.**

إبراهيم : **الحب يا بهية أعظم الأشياء.. وأرقي الأشياء.. وأصفي الأشياء.. ما رأيك أن تنزلي المقهى لتقابلي الكاتب الكبير "خميس نور الدين" وتتحدثين معه؟**

بهية : **اذهب أنت.**

إبراهيم : **لا معني للقاء بدونك.. ولكن إذا صممت سأذهب الآن**

بهية : **هل ستعود؟**

إبراهيم : **نعم**

بهية : **هل ستعود؟**

إبراهيم : **نعم (الإضاءة تخفت.. إبراهيم يختفي)**

بهية : **إبراهيم هل ستعود؟ هل ستعود؟ أجبني.. أجبني.. (ضوء في اليسار.. يظهر طاعن)**

طاعن : **(لبهية) هل قرأت هذا الكتاب يا بهية؟**

بهية : **لا أريد أن أقرأ..**

طاعن : **إن إبراهيم يحب القراءة في المساء والظهيرة وأنت لا تحبين..**

بهية : **(مقاطعة) طاعن.. هل سنذهب إلي السنيما؟**

طاعن : **لا.**

بهية : **هل ستذهب إلي مقهى "الديك"؟**

طاعن : **لا.**

بهية : **إذن ماذا ستفعل؟**

طاعن : **سأذهب لأقرأ في دار الأدب.**

بهية : **ثم متي ستعود؟**

طاعن : **لا أعرف.**

بهية : **متي ستعود؟**

طاعن : **لا أعرف.(الضوء يختفي.. بهية بمفردها علي المسرح)**

بهية : **طاعن.. إبراهيم.. أين أنتما.. أريد أن أصبح معكما.. لا تتركاني وحدي.. إنني أخاف الوحدة.. إنني أخاف الوحدة..**

(ستار)

نبذة عن الكاتب السيد حافظ وأعماله

- **من مواليد ١٩٤٨ محافظه الأسكندرية جمهورية مصر العربية**
- **خريج جامعة الأسكندرية قسم فلسفة وأجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية**
- **أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٦/١٩٧٤**
- **حاصل على الجائزة الأولى فى التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠**
- **عمل في مجلة صوت الخليج (الكويت) ١٩٧٦ مسئول عن قسم الثقافة**
- **عمل في جريدة السياسة الكويتية من ١٩٧٧ – ١٩٨٣ في الأقسام الآتية :**

*** قسم الثقافة. * قسم الفن.**

*** ملحق كل يوم. * مجلة مرآة الأمة**

*** جريدة الهدف. * قسم التحقيقات.**

*** قسم شؤون عربية * صفحة فن تشكيلى.**

*** قسم المجتمع * سكرتارية تحرير الجريدة (ديسك).**

- عمـــل بـــالمجلس الـــوطني للثقافـــة والفنـــون والآداب ١٩٧٨– ١٩٨٦ في الوظائف التالية:

* باحث صحفى. * ســـكرتارية تحريـــر سلسلة عالم المعرفة.

* مقرر لجنة تشجيع المؤلفات المحلية.

* مقرر ندوة التراث والمسرح العربى.

* سكرتارية اعداد معرض الكويت العربي الثالث والرابع

* سكرتارية مجلة الثقافة العالمية فىعامها الاول.

- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال فى الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٣

- رئيس تحرير مجلة رؤيا والتى تصدر فى مصر سابقاً

- عضو اتحاد الكتاب العرب

- عضو اتحاد الكتاب المصريين

- عضو نقابة المهن التمثيلية المصرية

- عضو نقابة المهن السينمائية المصرية

- عضو نادي القلم الدولي فرع مصر

- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام رؤيا لمده خمسة سنوات (سابقاً)

- عمل بجريدة السياسة الكويتية لمدة ٧ سنوات . (سابقاً)

- حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٩٤ بدرجة رائد من رواد المسرح المصرى.
- كاتب وصحفى متفرغ حاليا.. استاذ سيناريو فى معاهد خاصة.. مدير مكتب مجلة افكار القاهرة.
- قدمت عن أعماله رسالة ماجستير فى جامعة (ليمارك) فى ايرلندا للباحثة Bridget Wallace.
- قدمت عن أعماله رسالة ماجستير فى جامعة Missouri-Columbia للطالبة Nola Johnson.
- قدمت عن أعماله أكثر من ٢٠ رسالة ما بين دبلوم وماجستير ودكتوراه فى مصر والجزائر والمغرب والكويت.
- أول كاتب عربى تطبع أعماله للأطفال والكبار على الانترنت.

http://members.xoom.com/_XOOM/Indig_P_Lit3/arabiclit/index.html
http://www.indians.org/arabiclit/index.html
http://www.geocities.com/~ruisseau/annonce/auteur.htm

- عضو شرفي في المنظمة الأمريكية للتربية المسرحية جامعة أريزرونا (الولايات المتحدة)

- أول كاتب عربى تنشر له جامعه أريزونا بالولايات المتحدة خمس (٥) مسرحيات باللغة الإنجليزية وثلاث مسرحيات باللغة العربية علي الإنترنت

- أول كاتب عربي تنشر له المملكة البريطانية سبعه أعمال مسرحية باللغة الإنجليزية

صدر للمؤلف مطبوعات مسرحية للكبار

- كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى ١٩٧٠ كتابات معاصر.
- الطبول الخرساء فى الأدويةالزرقاء ١٩٧١ سلسلةأدب الجماهير.
- سيمفونية الحب (مجموعة قصصية) ١٩٨٠ بغداد-وزارة الأعلام.
- حبيبتى أنا مسافر(مسرحية) ١٩٧٩ أدب الجماهير.
- هم كما هم ولكنهم ليس هم الزعاليك (مسرحية) ١٩٨٠ الكويت .
- ظهور واختفاء أبو زر الغفارى (مسرحية) ١٩٨١ الكويت .
- حبيبتى أميرة السينما (مسرحية) ١٩٨٢ مركز الوطن العربى.
- حكاية الفلاح عبدالمطيع (مسرحية) ١٩٨٢ الكويت .

- يازمن الكلمة الكذب/الخوف/الموت ١٩٨٧ مركــــز الـــــوطن العربى.
- ٦ رجال فى معتقل طبعة ثالثة ١٩٨٩ مركــــز الـــــوطن العربى.
- سيمفونية الحب طبعة ثانية ١٩٩١ مركز رؤيا.
- كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى طبعة ثانية ١٩٩١ مركــــز رؤيا.
- سيزيف القرن العشرين طبعة أولى ١٩٩١ مركز رؤيا.
- ٩ مسرحيات تجريبية
- الأشجار تنحنى أحيانا ١٩٩٢ دار العربى.
- رحلات ابن بسبوسة ١٩٩٤ دار العربى.
- ملك الزبالة ١٩٩٥ دار العربى.
- إشاعة (٦مسرحيات فصل واحد) ١٩٩٥ الهيئـــة العامـــة للكتاب
- وسام من الرئيس ١٩٩٧ دار العربى القاهرة
- مسافرون بلا هويه ١٩٩٧ دار العربى القاهرة
- عبد الله النديم ١٩٩٧ المجلــس الأعلــى للثقافة
- قراقوش والأراجوز ١٩٩٨ دار العربــــــــي بالقاهرة

ـ حرب الملوخية ٢٠٠٠ اتحـــاد الكتـــاب المصري

ـ ملك الزبالة ٢٠٠١ وزارة الثقافـــــــة المصرية

ـ وجوه في الليالي الضائعة ٢٠٠٣ مركز الحضارة

– الغجرية والصعلوك ٢٠٠٣ دار الوفاء

– مطلوب حياً أوميتاً ٢٠٠٤ مركزالحضارة

– الخادمة والعجوز ٢٠٠٤ مركز الحضارة

– طفل وقوقع وقزح ٢٠٠٤ الـهيئـــة العامـــة المصرية للكتاب

– خطفونى ولاد الإيه ٢٠٠٤الـهيئـــة العامـــة المصرية للكتاب

– الفلاح عبد المطيع "خمس مسرحيات فى كتاب ٢٠٠٤ المجلس الأعلى للثقافة "مصر"

صدر للمؤلف مطبوعات مسرحية للأطفال

– سندس ١٩٨٧ دار آزال لبنان.

– على بابا ١٩٨٧ دار آزال لبنان.

– عنتر بن شداد ١٩٨٧ دار آزال لبنان.

– فرسان بنى هلال ١٩٨٧ دار آزال لبنان.

- أبوزيد الهلالى ١٩٩٥ الهيئـــة العامـــه المصرية

- قميص السعادة ١٩٩٥ دار الثقافـــــــة الجديد.

- أولاد جحا ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- سندريللا ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- قطر الندى ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- حب الرومان ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- الوحش العجيب ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- سندريلا والأمير ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- ننوسة والعم كمال ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- حمدان ومشمشة ١٩٩٦ دار العربـــــــى القاهرة.

- كوكي تحب القمر ٢٠٠٣ المركــز القــومي للطفل

عرض له فى مسرح الطفل

- مســـرحية ســـندريلا(الكويت-ســلطنة عمـــان-البحـــرين) ١٩٨٣ إخــــــــــراج /منصورالمنصور.

- مســـرحية الشـــاطر حســـن (الكويـــت-دبـــى-ابـــوظبى) ١٩٨٣ إخـــراج /أحمـــد عبدالحليم .

- مســـرحية ســـندس (الكويـــت-البحـــرين- قطـــر) ١٩٨٥ إخــراج /محمــود الألفى.

- مسرحية على بابا (الكويت - دبى) ١٩٨٥ إخـراج / أحمـد عبدالحليم.

- مسرحية أولاد جحا (الكويت - البحرين) ١٩٨٦ إخــراج / محمودالألفى.

- مســـــرحية حـــــذاء ســــــندريلا(الكويت -بغــــداد) ١٩٨٧ إخـــراج /دخيـــل الدخيل

- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد) ١٩٨٨ إخـــراج / حسين مسلم.

- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخـــراج / محمد سالم .

- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخـــراج / أحمد عبدالحليم.

- مسرحية أولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخـــراج / المؤلف .

- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخـــراج / خمسة مخرجين.

- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخـــراج / المؤلف .

- مسرحية قميص السعادة - القاهرة ١٩٩٣ إخـــراج / محمدعبدالمعطى

فرقـة تحـت١٨/القطـاع الاستعراضـى بطولـة: وجـدى العربـى- عبدالرحمن أبو زهرة - عائشةالكيلانى-علاء عوض

_ مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة) ١٩٩٦ إخـــراج / حسام عطا

فرقة تحت ١٨ القطاع الأستعراضى .. بطولـة / مـي عبـد النبـي . لميــــــــــــــــــــــاء الأميـــــــــــــــــــــــــــــر

. محمد عبد المعطي . أحمد الحجار

- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨

إخراج / د. محمد عبد المعطي

من إنتاج المؤلف.. وتم عرض المسرحية فـي { مهرجـان قرطـاج المسرحي بتونس)

بطولة / وفاء الحكيم . محمد عبد المعطي

قدم لمسرح الكبار

- مســـرحية حكايــــة الفــــلاح عبـــدالمطيع فرقــــة بغـــداد ١٩٨٠ إخراج / د. سعدى يونس

- حكاية الفلاح عبدالمطيع فرقة الشباب الكويت ١٩٩٠

إخراج /عبدالله عبدالرسول.

- حكايــــة الفـــلاح عبـــدالمطيع . إخـــراج / مجـــدى عبيـــد ١٩٩٢ بنى سويف مصر .

- مسرحية إشاعة ١٩٩١ مســرح الشباب

إخـراج / فـاروق زكـى بطولـة: سـمير حسـنى- سـلوى عثمـان- عثمان محمد على-محمود العراقى

- مسرحية حلاوة زمان ١٩٩٣ إخـــــــــراج / عبدالرحمن الشافعى

هيئة قصور الثقافة - مصر . بطولة : جمال اسماعيل - محمد متولى - أميرة سالم - لبنى الشيخ - عنان حمدى موسيقى حمدى رؤوف - ديكور حسين العزبى- أشعار عزت عبدالوهاب .

- (قدمت أعمالة فى ١٩ محافظة من محافظات مصر.

أخرج للمسرح :

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشرى السترة ١٠ شخصيات.

- (الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين

- الزويعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.

- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.

- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب ، مجدى نجيب ،عبد الرحمن الأبنودى – فؤاد حداد.

- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً ، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.

- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ، ١٩٨٩ انتاج خاص.

-أولاد جحا ، تأليف الكاتب ١٩٨٩ انتاج قصر ثقافة مصطفى كامل.

- نال جائزة أحسن مخرج فى مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح :

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة حالياً، ود/ مصطفى عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق.

- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة فى تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون اجازة – عام ١٩٧٣.

المسلسلات التليفزيونية :

- مبارك (١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف .

- العطاء سهرة (الكويت) إخراج / عبدالعزيزمنصور.

- الحب الكبير   سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح

.

- الغريب   سهرة٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
- صغيرات على الحب مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة:حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى.
- صدى الأيام سهرة (تليفويون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حما دة
- الدرب الجديد سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي . ياسر جلال . طارق دسوقي . إخراج / سيد عبيدو . (التليفزيون المصري)
- منين أجيب ناس   مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد . محمد وفيق . حنان شوقي . محمود الجندي . إخراج كريم ضياء الدين _ (التليفزيون المصري)
- أنا وبناتي في الزحام مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي . أحمد خليل . سيد عبد الكريم . أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري)
- علاء الدين والاميرة ياسمين .. مسلسل ١٨ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح . أحمد عبد الوارث . ضياء المرغني . هشام عبد الله . ناصر سيف . هالة فاخر .. إخراج / أيمن عبيس (ومن إنتاج التليفزيون المصري)

- عصفور تحت المطر مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز . تيسير فهمي . أحمد ماهر . وجدي العربي . سيد عبد الكريم . عزة بهاء . تهاني راشد . غسان مطر . هشام عبد الله . ضياء المرغني . مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (ومن إنتاج التليفزيون المصري)

- همام وبنت السلطان مسلسل ١٨ حلقة بطولة / هالة فاخر . علا رامي . وجدي العربي . غسان مطر . عايدة عبد العزيز . حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري)

المسلسلات الأذاعية

- مسلسل البيت الكبير ٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ ق .

- مسلسل غرباء فى الحياة البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.

- ٥ مسلسلات إذاعة –الكويت المسلسل ٣٠ حلقة .

- ٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى إذاعة قطر .

- ٣٠ حلقة أغاثة الأمة فى كشف الغمة – إعداد وسيناريو – انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر .

- ٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ – إذاعة أبو ظبى – إخراج /حبيب غلوم .

- ٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والامرة ياسمين . إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
- ٣٠ حلقة مسلسل سندباد إذاعة الكويت . إخراج أحمد مساعد
. ٣٠ همام وبنت السلطان إذاعة البحرين . إخراج / براهيم عيسي

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية فى مسرح الطفل فى الكويت – دراسة فى مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب – المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ – الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة فى الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية فى مسرح السيد حافظ – سميرة أوبلهى – مكناس المغرب ١٩٨٦–الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
- بحث فى اللغة الشعرية فى مسرح السيد حافظ – موسكو– تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال .
- كتاب إشكالية التأهيل فى المسرح العربى – صليحة حسنى– بحث– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧ .

- كتاب الفلاح فى المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للسيد حافظ -خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثورى فى مسرح السيدحافظ - نموزجا ظهور وأختفاء أبو ذرالغفارى-منصورية مباركى - وجدة - المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية فى مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال فى معتقل شنايف. الحبيب - المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.
- مفهوم الارشادات المسرحية ومسألة التجريب فى السرح العربى . السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢ (تحت الطبع).
- التجريب فى مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -١٩٩١ (تحت الطبع).
- الشخصية التراثية الشعبية فى مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا- نزيهة بن طالب [الناشر - العربى للتوزيع].
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.

- التجريب والعبث فى المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار انت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢–١٩٩٣ بنيونس الهواري . (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦–١٩٩٧. (المغرب)
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ إطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩–٢٠٠٠ (المغرب)
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموجا مسرحية " سندريلا والأمير . وقميص السعادة : عبد العزيز خلوفة – جامعة محمد بن الله – فاس – المغرب ٢٠٠٢–٢٠٠٣ .
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢–٢٠٠٣ (المغرب)
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ – نموذجا – فاطمة زكاوي ٢٠٠٢–٢٠٠٣ (المغرب)

- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ . سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢–٢٠٠٣

نشرت أعماله فى الصحف والمجلات العربية الآتية :

- مصر - مجلات الهلال، الكاتب، المسرح، مجلة السينما والمسرح، مجلة القصة، الثقافة.

- أبو ظبى - جرائد البيان، الخليج، الفجر، الوثبة . مجلات ماجد، الأيام .

- سوريا . مجلات الموقف الأدبى، المعرفة، الحياة المسرحية

- لبنان - مجلات الآداب، الفكر المعاصر، السفير، جرائد النهار، الأسبوع العربى، مجلة الباحث.

- العراق - مجلات الثقافة ، أقلام ، الطليعة الأدبية

- الكويت . جرائدة السياسة، الأنباء، القبس، الرأى العام، مجلات مرآة الامة، البيان، الكويت.

- البحرين . جرائد الموقف، البحرين، الاضواء، مجلة البحرين اليوم.

- السعودية . جرائد الرياض، الجزيرة، اليوم، عكاظ، مجلات إقرأ، الفيصل، المجلة العربية

- ليبيا . مجلة الثقافة العربية ، جريدة الزحف الأخضر .

- مراسل مجلة الوطن العربى باريس الثقافة العربية ليبيا - الفكر - الأردن - فنون - اليمن.

- رئيس القسم الفنى بمجلة صوت الخليج لمدة عام ١٩٨٦ .

- مراسل غير متفرغ الأهرام الدولى.

. مشاركات

- شارك في مهرجان قرطاج (تونس) . بغداد (العراق) . الاردن . ابو ظبي . القاهرة . الاسكندرية . مطروح

عنوان المؤلف ١٢ ش طارق يحى عبدالغنى - التعاون-الهرم - الجيزة- ج م ع .

ت وفاكس : ٣٨٦٨٦٥٧ القاهرة . ٥٤٢٧٧٩٤ /٠٣ الأسكندرية

موبايل : ٠١٢٧٣٧٤٥٧٣ . ٠١٠١٥٤٠٠٢٨

E-mail: elsayedhafez@hotmail.com
Elsayedhafez2000@yahoo.com